

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُسْلِمُونَ

الاشتراكات

١٠٠ عن سنة كاملة
٦٠ عن نصف سنة
للطلاب وجنود الجيش
٨٠ عن سنة كاملة
٤٠ عن نصف سنة
٢٥ عن ثلاثة أعداد
يضاف إليها أجرة
البريد خارج القطر

صاحب الإشراف
ورئيس التحرير
سعيد رمضان

الإدارة:

٣٢ شارع النيل
بالروضة بالقاهرة
تليفون: ٢٤٤٥٥

مجلة إسلامية جامعة
تصدر مع غرة كل شهر عربي
ستة عشر أعداد

أبريل سنة ١٩٥٤

شعبان سنة ١٣٧٣

دُرُوسٌ مِنْ ذِكْرِي الْإِسْرَاءِ...

أفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى السباعي

المراقب العام للأخوان المسلمين بسوريا

ليس من شأننا في هذا المقال أن نتحدث عن الإسراء والمراج من الناحية العلمية : هل وقما بقظة كما هو رأي الجمهور ، أم مناماً كما هو رأي بعضهم ، أم وقع أحدهما وهو الإسراء بقظة ، والثاني وهو المراج مناماً كما هو رأي آخرون ؟ وهل هما حادثة واحدة وقما مرة واحدة ؟ أم وقما في فترات متعددة كما هو رأي فريق من من العلماء ؟ وليس من شأن هذا الحديث أن نقيم الدليل العقلي والعلمي على إمكان وقوع هذا الحادث العظيم ؟ فالناس فريقان : فريق يؤمن بالله ورسوله فهو لا يرى مع هذه العقيدة استحالة وقوع الإسراء والمراج ، وقد ثبتت المعجزات لجميع رسل الله السابقين لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فلماذا ننكر هذه المعجزة لمحمد عليه الصلاة والسلام ؟ وفريق لا يؤمن بالله ولا بعالم الغيب وما وراء المادة ، فكل دليل لإثبات هذه الحادثة باطل في نظره ، وكل جهد يبذل للإقناع بوقوعها عبث لا فائدة منه ،

مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِوةِ

لأبي نعيم المهاجر

كان رسول الله صلى عليه وسلم انثل الأعلى في سمو الخلق وكرم الطباع وسماحة النفس ، وكان حسب أعدائه وخصومه أن يجلسوا معه لحظات من الزمن حتى يأسر قلوبهم بأخلاقه وسجاياه ... واقدم سئلت عائشة رضى الله عنها عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان خلقه القرآن » أى كان الصورة العملية لتعاليم القرآن ومثله السامية !

ومن الذى يعجب من ذلك إذا علم أن الله سبحانه تولى تربية هذا النبي العظيم ليكون معجزة لكافة البشر « أدبني ربى فأحسن تأديبي » ، « إنما بعث لأنهم مكارم الأخلاق » .

وهذه الآية تصور لنا ضرباً من التأديب الإلهي ؛ قال الله سبحانه وتعالى : « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يُلَقَّاها إلا الذين صبروا وما يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم » .

إن معالجة المشاكل والأحقاد والخصومات بالطرق الودية الحسنة تؤثر في الخصوم تأثيراً بالغا ، إذا لم يكن في طباعهم شذوذ عن المزاج الإنسانى العام ، ولكن المشكلة هي : وجود القدرة على الصبر وكظم الغيظ ، فليست هذه القدرة بمتوفرة في طباع البشر ولا شائعة في أخلاقهم ؛ وإنما يتفرد بها الأفاض والعظماء في فترات متباعدة من التاريخ : « وما يُلَقَّاها إلا الذين صبروا » ولعل إيراد الصبر هنا بصيغة الماضى يشير إلى أنه لا يكسب هذه الملكة إلا من سبق له التمرين على الصبر ، وضبط النفس وكظم الغيظ ، ومرت عليه في ذلك الحوادث والتجارب بحيث استطاع أن يكسب ملكة ضبط النفس في مثل هذه المواقف النفسية العصبية تجاه الخصومات والمنازعات : « وما يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم » فإن كسب هذه الملكة النفسية النادرة يعتبر كنزاً خلقياً عظيماً ، ويدل على أن صاحبه ذو شخصية قوية ، وإرادة حديدية ،

وسيطرة على المواطنين لا تُغلب . ولا يتأتى ظهور هذه المزية الخلقية عند شخص ما إلا إذا امتحنته الأقدار في خصومه فوضعهم في يده ، وأمكنته من شفاء غيظه ، والانتقام لنفسه ، فترفع بشخصيته عن ذلك . وعفا وتسامح ، وعاملهم بالحسنى والصنيع الجليل . وإنما كان حظه عظيماً ، لأنه أولاً : يحمل في نفسه هذه الموهبة الخلقية الفذة ، وثانياً : لأنه من شأن من يتجلى بهذا الخلق أن يملك القلوب ، ويحل المشاكل ، ويبلغ بحكمته وأناته وتلطفه ما لا يبلغه سواه بالجنود المجنّدة ، والمكايد المسددة ، والتضحيات الكثيرة ، والحديد والنار .

هذا هو ما يلوح من سر هذه الآية الكريمة لأول وهلة من التأمل والتفكير ، وهذا هو معناها من الناحية النظرية ، وأما معناها من الناحية العملية الشخصية ؛ فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء إليه بقلائد من الذهب والفضة فيقسمها بين أصحابه ، فيقوم رجل من أهل البادية فيقول : يا محمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل « فقال : « ويحك فمن يعدل عليك بعدى ! فلما ولى قال : ردوه على رويدها » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرب مع أعدائه ، فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال : من يمنعك مني ؟ فقال : « الله » فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقال : « من يمنعك مني ؟ » فقال : كن خير آخذ ! قال : « قل : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » فقال : لا - غير أنى لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فغلب سبيله ، فجاء أصحابه فقال : جئكم من عند خير الناس !

ولما رجع المشركون من بدر إلى مكة وقد قتل صناديدهم وأشرافهم أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجير ، فقال صفوان بن أمية : قبح العيش بعد قتلى بدر .

قال عمير بن وهب : أجل والله ما في العيش بعدهم خير ، ولولا ديني على لا أجد له قضاء ، وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلى محمد حتى أقتله إن ملأت عيني منه ، فإنه

بلغني أنه يطوف في الأسواق ؛ ففرح صفوان بقوله وقال : يا أمية ! وهل تراك فاعلا ؟
قال : أي ورب هذه البنية

قال صفوان : فعلى دينك ، وعيالك أسوة عيالي ، فأنت تعلم أنه ليس بمكة رجل
أشد توسعا على عياله مني . قال عمير : قد عرفت ذلك يا أبا وهب .

فقال صفوان : فإن عيالك مع عيالي ، لا يسمي شي . ويمجز عنهم ، ودينك على ،
فحمله صفوان على بعيره وجهزه ، وأجرى على عياله مثلما يجري على عيال نفسه ،
وأمر بسيف عمير فشحذ وسُم ، ثم خرج إلى المدينة وقال لصفوان : اكتم على أياما
حتى أقدمها ، وخرج فلم يذكره صفوان ، وقدم عمير فزل على باب المسجد وعقل
راحلته ، وأخذ السيف فتملده ، ثم حمد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر بن
الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ، ويدكرون نعمة الله في « بدر » فرأى عميرا
وعليه السيف ، ففزع عمر منه وقال لأصحابه :

دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر ، وحزرننا
للأوم ، وصعد فينا وصوب يخبر قريشا أنه لا عدد لنا ولا كمين .

فقاموا إليه فأخذوه ، فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله هذا عمير بن وهب ، قد دخل المسجد ومعه السلاح وهو الغادر الخبيث ؛ فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : أدخله علي ؛ فخرج عمر ، فأخذ بجحائل سيفه فقبض بيده
عليها ، وأخذ بيده الأخرى قائم السيف ؛ ثم أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رآه قال : تأخر عنه يا عمر ، فلما دنا عمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنعم
صباحا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قد أكرمنا الله عن تحيتك ، وجعل
تحيتنا السلام . فما أقدمك يا عمير ؟ »

قال : قدمت في أسيري عندكم تفادونه ، وتقاربوننا فيه ، فإنكم المشيرة
والأهل . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فما بال السيف ؟ قال : قبّحه الله من سلاح ،
وهل أغنى من شيء ، إنما نسيت حين نزلت وهو في رقبتي ، ولعمري إن لي لهما غيره .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصدق يا عمير ما الذي أقدمك ؟ فقال : ما قدمت
إلا في أسيري .

قال صلى الله عليه وسلم : ما شرطت لصفوان في الحجر ؟ ففزع عمير ، وقال : ماذا شرطت له ؟ قال : تحملت بقتلى على أن يقضى دينك ويعول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك .

قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، وأنت صادق ، وأشهد أن لا إله إلا الله . كنا يارسول الله نكذبك بالوحي ، وبما يأتيناك من السماء ، وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره ، وقد أمرته أن يكتمه فأطاعك الله عليه ؛ فأمنت بالله ورسوله ، وشهدت أن ما جئت به حق ، والحمد لله الذي ساقني هذا المساق .

وفرّح المسلمون حين هداه الله إلى الإسلام ، وقال عمر بن الخطاب : لخير كان أحب إلى منه حين طلع ، وهو الساعة أحب إلى من بعض أولادى ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « علموا أخاكم القرآن ، وأطلقوا أسيره » فقال عمير : يارسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله فله الحمد أن هداني ؛ فأثنت لي فألحق قريشاً فأدعواهم إلى الله وإلى الإسلام ، فلمل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة .

مركز تحقيقات كميّة علوم إسلاميّة

الحق

أرى الحق لم ينشَ البلاد وإنما مشى ضارباً في الأرض تلفظه الطرق
ومن عجب أن الورى يدعونه وهم من قديم الدهر أعداؤه الزرق
أعدوا له في البر والبحر قوة إذا ظهرت ينسد من دونها الأفق
وطاروا بطياراتهم يمحرونه قذائف من نار كما أمطر الودق

« معروف الرصافي »

الجهاد

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة

جهاد النفس

١ - « الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة » هذا نص الحديث النبوى الشريف ، وهو شعار الإسلام ؛ فالسلم الحق فى جهاد مستمر دائم . وليس الجهاد هو الضرب حاملا السيف على عاتقه فقط ؛ بل إن هذا إحدى شعبه وأظهرها وأبرزها ، وإن لم تكن أقواها أثرا ، وأشدّها فعلا ، فله شعب أخرى ، تسبق القتال وتلحقه ، بينها قول النبى صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأنفسكم وألسنتكم وأموالكم » فهذه شعب ثلاث للجهاد : جهاد بالنفس ، وجهاد باللسان ، وهو الذى أشار إليه الكتاب الكريم فى قوله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » والجهاد الثالث هو الجهاد بالمال ، بتقوية الجماعة ، ومدد الضعفاء والموزين ، فقد قال عليه السلام : « ابنوني فى ضعفائكم ، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم » ومن الجهاد بالمال إمداد الذين يحملون السيوف بالعتاد ، وما يحتاجون إليه ، فالمال عصب القوة فى الحروب ، كما هو عصب الأمة فى السلم ؛ ولذلك قال الله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ، واعلموا أن الله مع المتقين ، وأنفقوا فى سبيل الله ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى الهلكة ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » فقرن الله تعالى الأمر برد الاعتداء بالأمر بالإِنْفَاق ، لأنهما متلازمان : الأول جود بالنفس ، والثانى جود بالنفيس .

٢ - وإن كل شعبة من هذه الشعب لها فروع تمتد حتى تستولى على أحوال المسلمين جميعاً خاصة أنفسهم وفى عموم شئونهم ، وجميع أمورهم . وإذا كان المؤمن حقاً هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : « أن يحب الشئ لا يحبه إلا الله »

فإنه بهذه المحبة التي يبتغيها ويتقصّها في عامة أموره يكون في جهاد مستمر ، يبتدىء بجهاد النفس ، فيقوّى عزيمته ، ويُخلّص نيته ، ويتّجه إلى ربه أنجاهاً مستقيماً لا تشوبه شائبة من غرضٍ أو هووى ، لا يعمل عملاً إلا قصد به وجهه الكريم ، إذ أن تخلّص النفس من أدران الهوى وقدّعها عن نوازع الشهوات المردية فيه جهاد هو أقوى أنواع الجهاد ؛ لأنه فطم النفس وضبطها ، وذلك يحتاج إلى صبر ومصابرة ، واستحضار عزيمة وتقوية إرادة ، ولذا كان يسميه الصحابة الأولون الجهاد الأكبر ؛ فقد روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال عقب رجوعه من إحدى الغزوات : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » فسمى رضى الله عنه لقاء الأعداء ، واشتجار السيوف ، واستقبال الختوف - جهاداً أصغر ، وسمى تهذيب النفس وتربية الوجدان وتقوية الإرادة ، وسيطرتها على الهوى ، وجمل الشهوات أمةً ذلّولا طائفة للإرادة الدينية القوية - سمي ذلك جهاداً أكبر .

٣ - وإن اعتبار جهاد النفس هو الجهاد الأكبر ، له مغزاه ومعناه ، لأنه الأساس لكل جهاد يقبله الله تعالى ، ويعتبر به الشخص مجاهداً ؛ فمن حارب لدنيا يصيبها ، أو لمال يبتغيه ، أو لسلطان يرتجيه ، أو لفخار وذكر تسير به الركبان - لا يسمى مجاهداً في الإسلام ؛ إنما المجاهد حقاً وصدقاً هو من حارب محتسباً النية ، مبتغياً رضوان الله . وكل قتال حث عليه الإسلام اقترن بكامة في سبيل الله ؛ فالله سبحانه وتعالى يقول : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ولم يعتبر الشهداء إلا الذين قُتلوا في سبيل الله فقال تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون » وقال تعالى : « ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء ، ولكن لا تشعرون » . ولا يكون الشخص مقاتلاً في سبيل الله ، أو مقتولاً في سبيل الله ، إلا إذا احتسب النية لله رب العالمين ، وخلص النفس من كل أدران الهوى ، ولم يرد الاستطالة على الناس بسيفه ، مُدلاً بشجاعته ، مغترّاً بفروسيته ، مستطيلاً على الناس بقوته .

وإنه لهذا المعنى الجليل الذي يلاحظ في المقاتلين ، دعاء القرآن إلى الصبر والمصابرة ،

قبل القتال والمرابطة فقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ،
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

٤ — إن الصبر هو عدة القتال وذخيرته النفسية ، ولا تجدى ذخيرة مع العتاد
والسلاح إلا إذا كانت مؤزرة بذخيرة من القلوب ، ونفوس تؤثر الباقية على الفانية ،
ولذا أشار تعالى في بيان قوة المسلمين الأولين التي يغالبون بها المشركين إلى أن الصبر
أساسها ، وأنه ينهى عن العدد ؛ فقال تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ،
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . الْآنَ خَفَّفَ عَنْكُمْ ، وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » .

وترى أن هذا الصبر في عشرين أقوى ، يجعلهم أقوى من مائتين لم تهذب
نفوسهم وغلبت شهواتهم ، وأن الصبر فيمن أصابهم ضعف لشيخوخة أو نحوها
يجعل المائة أقوى من مائتين ، فالصبر أساس القلب ؛ ولذا كان دعاء المؤمنين
الصادقين عند القتال دائماً : « رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصِرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » .

وإن القتال هو صبر ساعة كما ورد في الأثر ، فإن كان الصبر عند الصدمة
الأولى تحطمت صخرة الاعتداء ، وفُتَّتْ شوكة الهجوم ، ولذا قال عليه السلام :
« إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » .

٥ — وإن الصبر لا يمكن أن يكون إلا في نفس قد قوى فيها الإيمان بالحق ،
وسيطر عليها حب الله ، والفناء في ذات الله تعالى ؛ فالشهوات والصبر تقيضان
لا يجتمعان ، فذو الهوى ملول ، وذو الإيمان صبور ، وذو المزية القوية يستطيع
كبح جماح نفسه في ميدان القتال ، فيستطيع أن يقول لها : « مكانك تجمدى
أو تستريحى » يستطيع ذلك في ميدان القتال ، والأرواح تُختطف ، والأعناق تميل ،
والروس تتساقط . وإن الإرادة القوية التي تتولد من إيمان قوى هي القوة التي
تمد الشجاع بالصبر ؛ والصبر عدة القتال ، كما قرر القرآن .

٦ - وإن التاريخ في قديمه وحديثه ليسجل أن الإرادات هي التي تحارب ، وأنها وراء النفوس تقاتل وتنازل ؛ فالعارك التي تقوم ويشتد أوارها ، هي معارك نفوس قبل أن تكون معارك أسلحة .

لقد انهزم الفرس والروم أمام جيوش المسلمين ومعهم الذخيرة والعتاد ، والفروسية والنظام ، والمجد والسلطان ؛ ولكن لم يكن بين الجنوب قلوب قوية ونفوس مؤمنة ، وقد التقوا بأولئك العرب الذين يحملون القرآن مع سيوفهم ، وقد انبثق نور الهداية من قلوبهم ، وأشرق في وجوههم ، وعلموا أن القتال لا ينتهي إلا بإحدى الحسنيين : إما الاستشهاد ، وإما إعلاء كلمة الله تعالى ، ولذلك انتصروا وانهزم الفرس والروم ، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئاً ؛ وإن هرقل عظيم الروم عند ما رأى جموع المؤمنين مقبلة على الشام ، ورأى نور الإيمان في قلوبهم ، وأثاره في صرباتهم ، وقف على نثر من الأرض ، وقال : « سلام عليك يا سوريا ، سلام لا لقاء بعده » ذلك لأنه رأى جيوشاً زادت تقوى ، وعتادها الإيمان ، ونظامها الصبر ، وهو الأريب الحصيف ، فعلم أنها لا تغلب .

٧ - ولقد كان كل الذين لاقوا المؤمنين يهابون منهم قوة الإيمان ، وعزيمة النفوس ، وصدق الإخلاص ، والنيات التي تغني عن كثرة العدد ، حتى إنهم عند ما غزوا جنوب أوروبا قال ملكهم ، وقد رآهم ينسابون في بلاده ، والنور يسير معهم ، قال لقومه : « الرأي عندي ألا تعترضوهم في خرجتهم هذه ، فإنهم كالسيل يحمل من يسادره ، وهم في إقبال أمرهم ، ولهم نيات تغني عن كثرة العدد ، وقلوب تغني عن حصانة الدروع ، ولكن أمهلهم حتى تمتلئ أيديهم ، ويتخذوا المساكن ، ويتنافسوا في الرياسة ، ويستعين بعضهم على بعض ، فحينئذ يتمكنون منهم بأيسر أمر » .

وقد كان الأمر كذلك ، فإنه بعد أن استقر المسلمون في الأندلس ، واستناموا إلى الراحة فيها ، وغلبت عليهم شهواتهم ، فقدوا الجهاد الأكبر ، إذ فقدوا جهاد النفس فتحكمت الأهواء ، وفقدوا البأس ، وضبط النفس ، وقوة الشكيمة ، ثم كان ما كان ، فقد ذهبت الأندلس — فردوس الإسلام في الأرض — فريسة الهوى والشهوات .

٨ - ولقد ابتدأنا بهذا النوع من الجهاد ؛ لأنه الأساس لكل جهاد ، فهو

الأساس لجهاد الجيوش ، وهو الأساس لجهاد الألسنة ، وهو الأساس لجهاد المال بالإتفاق في سبيل الله ، فما لم يستول المرء على نفسه ، ويعصمها بالضبط والاستيلاء على أهوائها ومنازعتها ، ولم يكن عبداً للنفس الأمارة بالسوء — لا يكون جهاد قط . ولأن المؤمنين اليوم ، كما كانوا بالأمس ، في حاجة إلى مجاهدة النفس وضبطها ، والاعتصام بالإيمان القوى ، فإن الله سبحانه وتعالى قد بين في محكم آياته أن الله يختبر أهل الإيمان بالشدائد ، فقد قال تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون » . وقال تعالى : « لَتَبْلُوَنَّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » .

ففي هذه الآية وما سبقها ذكر لما يختبر به المؤمنين ، وبيان للدور الحصين الذي يدربون به في هذا البلاء وذلك الاختبار ، فقد ذكر أنه الصبر وجهاد النفس ، ولذا بشر الصابرين في الآية الأولى ، وذكر في الآية الثانية أن عزم الأمور وإمضاءها والجهاد لتغيير الحال الفاسد وتبديلها ، هو بالصبر والتقوى ، وجهاد النفس من الأهواء . ٩ — إننا معشر المسلمين في هذه الأيام توزعتنا الأرض ، وصرنا نهباً مقسوماً لكل طامع ، فقد أرادوا بنا السوء ورامونا بالأذى ، ولا منجاة لنا إلا بالجهاد ، ولنبتدي بأقواء وأشده ، وهو جهاد أنفسنا ، ولا نبش من روح الله إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون . إن القرآن أنذرنا بالضراء والبأساء والشدائد ، وبشرنا بالنصر عند الصبر ، وبالفوز عند الجهاد ، إن أخذنا له الأهبة وأعددنا له له العدة ؛ ولقد قال تعالى : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ، ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا ، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ، ألا إن نصر الله قريب » .

ولقد أصابتنا البأساء ، ولكن لم تصبنا إلا بعد أن ضعفت العزائم ، ووهنت القوى ، وتحكمت الشهوات ، وغلبت الشقوة ، وأصابتنا الضراء ؛ فأصبحت الفاقة والمرض مظهرنا وعنواننا ، وزلزلنا في أوطاننا ، وأخرجنا من ديارنا وأبنائنا ، أخرجنا حساً ، وأخرجنا معنى ؛ فهؤلاء أولادنا مشردون في الأرض لا بلاد تؤويهم ، ولا معاذ

لهم إلا ما كان من الله العلي القدير ، وها نحن أولاء لا نملك لأنفسنا أمراً في بلادنا ، ولا نملك في شئون أولادنا شيئاً ، فهم يقلدون الفرنجة ويأخذون من أخلاقهم أدناها ، ولا يأخذون من عابهم أعلاها ؛ وبذلك خرجنا من ديارنا وأولادنا ، وغلبنا على أمورنا .

١٠ — أيها المسلمون : الجهاد باب من أبواب الجنة ، وهو مفتوح لكل مسلم ، ينقله في نفسه إن شاء ، ويفتجه في قلبه إن أراد وصمم وعزم ، ولقد غلبنا في أمرنا ؛ وكان أول طريق لانهمزائنا ، أن تجافت أعمالنا عن حقيقة الإسلام ، وغلبتنا أهواؤنا ، ثم ضعفت ألسنتنا عن النطق بالحق ، وذهب بأسنا ، فكثرت السواعد عن احتمال السيوف ، فكان الأمر إلى أعداء الإسلام وأعدائنا ؛ فإذا أردنا أن نهيب للإسلام مكاناً عزيزاً في هذه الأرض التي ظهر فيها الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ؛ فعملنا أولاً أن نتجه إلى قلوبنا فنصلحها ، وتقوى العزائم ، ونشد الأواصر ونجمع الكلمة ، ونوثق الوحدة ، ونستنكر المنكر ونأمر بالمعروف ؛ وعندئذ نستطيع أن نفتح باب الجهاد بإخراج الأعداء من الديار الإسلامية .

لقد زلزلنا في كل بلادنا : ففي شمال إفريقيا ما ترون ، وفي مشارق الأرض الإسلامية ما نعلم وما لا نعلم ، وإن كل ذلك كان من شهوات الولاة والأمراء ، وغفلة الشعب وضعفه ، فهل لنا أن نعمل ونأخذ في الأسباب ، وعندئذ نقول : « متى نصر الله ؟ » فيكون الجواب بلسان الفعال ، وبوحى الأعمال : « ألا إن نصر الله قريب » وإن أول أسباب العمل تغليب الدين على الهوى ، وتقوية العزائم ، وضبط النفس والصبر ، ثم التواصي بالحق ، والتناهي عن الظلم والمنكر ، وجمع الكلمة ؛ فإن هذا أول باب الجهاد ، وله بعد ذلك أبواب سنفتحها إن شاء الله ، ولنختم هذه الكلمة بقول سيف الله السلولى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقد قال وهو أعلم الناس بالجهاد : « ما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجى ، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يُقرَّبان من أجل ، ولا ينقصان من رزق ، وأفضل من ذلك كله كلمة حق عند إمام جائر » . أصلح الله قلوبنا ، وجمع على الحق كلمتنا ، وأذهب غوائل الحقد من بيننا ، واستل من نفوسنا أضغاثها ، وهدانا إلى سواء السبيل .

جويرية بنت الحارث

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث (وكانت فيمن أسر) ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للقداء ، فرغب في بيعين منها ، ففقيهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد ، أصبتن ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله : فأين البعيران اللذان غيبتنهما بالعقيق ، في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك محمد رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ! فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له ، وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت ، وحسن إسلامها ؛ فخطبها رسول الله إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مائة درهم .

تقول عائشة رضي الله عنها :

« وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار . فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم (من الأسرى) . فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها » .

ألست نجد في هذه الصفحة من السيرة الكريمة من جلال النبوة التي عاشت تنظر في الناس بعين قاهرة تنتهك دونها كل الحجب ؟

أولست ترى فيها كذلك رداً سهلاً قريباً على تساؤل من تسأل عن الحكمة وراء تعدد زوجات النبي ؟

ألا ما أروع عالم الغيب ، وما أقدس رحاب النبوة ! !

من القرآن . . أسس الحياة القوية المجيدة :

الانحراف عن العقيدة

للاستاذ الدكتور محمد يوسف موسى

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة

(٢)

العقيدة ألوان وضروب عديدة ، وهي تختلف باختلاف موضوعها ، إلا أنها على كل حال أمر نفسى يمتلئ به القلب ويسيطر على النفس حتى لا تتحرك إلا بها وعنها . ومن ثم ، لن تكون العقيدة عقيدة كاملة ، ولن يكون الإنسان صاحب عقيدة حقا ، إلا إن كانت أعماله وحركاته وسائر ضروب نشاطه صادرة عن هذه العقيدة ، ومعبرة تماما عنها .

والمؤمن بالله بخير ما صحت عقيدته فيه ، وصح إيمانه به ؛ فأسلم وجهه لله وهو محسن . إنه حينئذ يراه مالك الأمر كله ، ويديه ملكوت السموات والأرض ، وهو وحده الذى يقدر على النفع والضرر ، والإعطاء والمنع ، وليس أحد — مهما كان سلطانه وجبروته — بشيء بجانبه ، وليس يحصل ما يحصل إلا بقضائه وقدره . وإنه حينئذ لا يرجو غيره ولا يخاف سواه ، ولا يقدم شيئا من شعائر العبودية وسماحتها إلا له وحده جلّ جلاله ، ويشق بنصره وعونه وتأيدته ما دام على الجادة والطريق المستقيم .

هذه بعض معالم صدق العقيدة فى الله وحده ، وهى محك المؤمن الحق ، وبها يتميز عن غيره من مدعى الإيمان وصدق العقيدة بينما هو منصرف عنها انحرافا كثيرا أو قليلا ، وهذا الانحراف يظهر لنا واضحا ملموسا فى مسافة الخلف بين القول والعمل ؛ وما أكثر مظاهر هذا الانحراف التى نحسبها آسفين ، والتى جعلتنا على ما نحن عليه من حال محزن أليم !

لنسمع إلى قوله تعالى في سورة النور : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، ولليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا » . ولنسمع بعد هذا إلى قوله تعالى في سورة أخرى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » وقوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، وقوله : « وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، وقوله : « ومن أوفى بعهده من الله ! » وقوله : « ومن أصدق من الله حديثا » .

هذه آيات كريمات نعرفها جميعاً ، ونسميها تتلى علينا كثيراً ، وكما ذكرها الكاتبون فيما يكتبون هنا وهناك ! ولكننا نقول ، في غير مبالغة ، إن قلة منا هي التي تؤمن بها وبما جاءت به الإيمان الحق ، نعى إيماناً يقارب إيمان رجال الإسلام الأوائل رضوان الله عليهم أجمعين .

إن الله ، جلت قدرته وعظمته ، لم يطلب منا إزاء ما وعدنا به من نصر واستخلاف في الأرض إلا أن نؤمن به وحده ولا نشرك به شيئاً ؛ أي لم يشترط علينا ، في مقابل أن يمنحنا عز الدنيا والآخرة ، إلا أن نكون على عقيدة نقية خالصة صادقة ، وإلا أن تكون أعمالنا وفق هذه العقيدة ، فإذا كان منا أفراداً وجماعات ودولاً ؟ .

كان منا ، من يقدم لغيره من العبيد أمثاله الذين لا يستطيعون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً ، كثيراً من ألوان العبودية ، ممثلة في رجائه وخوفه وتملق كبريائه ، وذلك لأن بيده شيئاً من السلطان ، متناسياً — حين يفعل هذا — رب الأرباب ومالك الملوك ومن بيده نواصي الناس جميعاً ومقاليد الأرزاق ! ولم يتورع عن هذا ومثله ، كثير ممن تفرض عليهم ثقافتهم الدنيوية ومراكرهم الروحية أن يكونوا للناس قُدَى فاضلة ومثلاً علياً في عرفان حق الله وحق العبد !

وكان من آثار ضعف الثقة بالله والانحراف عن العقيدة الحقة ، أن خسرت الدول العربية معركة فلسطين ، وخسرتها أمام من ؟ أمام شرارهم من شذاذ الآفاق

حقاً ، إلا أنهم دخلوا المركة مؤمنين كل الإيمان بقضيتهم ، بعد أن مهدوا لها كل وسائل النصر ، وصمموا على الموت أو يبلغون ما يريدون .

أما نحن العرب ، فقد آمنا بأمريكا ووعودها ، وبهيئة الأمم المتحدة ومنظمتها ، أكثر مما آمنا بقضيتنا ؛ كما نال منا الخوف من اليهود ومن الملام من الدول الغربية ، بعد أن فقدنا الثقة بنصر الله يؤتیه من يشاء من عباده ، ومن آمن به وعمل له عدته !

أما نحن ، فلا زلنا حتى اليوم نخاف الغرب ونؤمن بهظمته ووعوده ، وفينا من يُخَذَّل من يدعو إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل فلسطين أو غيرها من قضايا الوطنيه ، ويرى من الحزم أن يبصرنا بضعفنا أمام ما يملك الخصم من عتاد ومعدات الموت والدمار ؛ كأن الله أصبح لا وجود له ، وكأنه لن يحقق للمؤمنين ما وعدهم به من النصر ، أو كأنه - جل وعلا - لا يستطيع لهؤلاء الأعداء رداً !

لنترك هذه الصورة المخزية التي تقذى منها النفس ويألم لها القلب ، إلى صورة أخرى مشرقة تنبض بالقوة والعزة اللتين أساسهما الإيمان بالله وقوته ووعده : نعى الصورة التي كان عليها المسلمون بعد غزوة أحد وقد نال منهم الجهد وأثخنهم الجراح ، ولكن بقي لهم الإيمان بالله والثقة به ، فاستجابوا للرسول حين دعاهم للخروج معسكرين خارج المدينة لئلا تطمع فيهم قريش ، ولم يسمموا لقول من أرادوا تخويفهم بمن اجتمعوا لهم من الأعداء .

وذلك كله ، إذ يقصه الله علينا بقوله تعالى في سورة آل عمران : « يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ، الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

يا قوم ! إن هؤلاء المؤمنين حقاً لم يقولوا حينذاك إلا : « حسبنا الله ونعم

الوكيل » ، فكان أن اقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يحسبهم سوء . أليس الله لا يزال موجوداً ! أليس الله بكاف عبده ! أليس الله يقول في محكم كتابه : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » !

بلى ، كل ذلك صحيح ، ولكننا انحرفنا كثيراً عن العقيدة الحققة في الله ، حتى لنخاف أن يكون الكثير منا على غير الإيمان اليوم ! وقد نخاف أن يكون فينا من يقول : « ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً » ، كما قال من قبل المنافقون والذين في قلوبهم مرض !

ولكن هؤلاء المنافقين كان بجانبهم المؤمنون الذين قالوا عند ما رأوا الأحزاب جاءوهم من فوقهم ومن أسفل منهم : « هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله » ، وما زادهم ما ابتلوا به إلا إيماناً بالله وتسليماً له . فآمن منا مؤمنون كهؤلاء ، أو يقاربون هؤلاء الذين فتحوا العالم كله بقوة الإيمان بالله وحده !

هذا ، وليس خطر الانحراف عن العقيدة الدينية بخاصة بالذى يقف عند حد ، بل إنه ليزيد ويستفحل ويتشعب حتى تفسد معه الحياة ، حياة الفرد أو المجتمع على السواء ؛ فإن العقيدة المستقيمة الصحيحة للإنسان كالبوصلة أو نجمة القطب تهديه سواء السبيل في سيره في هذه الحياة ، فإذا انحرف عنها وشار على غير هداها ، ضل الطريق ، وصار في عمية من أمره قد يتعسر عليه النجاة منها .

إن هذه العقيدة الدينية تتطلب من الإنسان أن يخاف الله ويخشاه ، يخافه في السر والعلن ، ويخشاه في كل ما يأتي ويذر ؛ فزاه يعمل الخير وإن لم ينتظر عليه ثواباً من أحد ، وينتهى عن الشر وإن غفلت عنه أعين الرقباء من رجال الشرطة أو البوليس أو القضاء ، وهذا لأنه لا ينظر إلا الله وحده .

وهو لذلك مواطن صالح ، ورجل خير في عامة أمره وسائر أحواله ، سواء أكان في داره ، أم في مصنعه أو محل تجارته ، أم كان في ديوان وظيفته . وهو لذلك يعطى الحق من نفسه ، ولا يجرم منه شتآن قوم على ألا يعدل بينهم ، ولا تبطره سراء أو تئسه ضراء ، وهو يقف في وجه الظلام مهما كان عنفوانه وسلطانه .

أما الآخرون ، وما أكثرهم ! فزاهم على العكس من هذا كله . إنهم ، وقد ساءت عقيدتهم ، ضلوا الطريق ، وحبطت أعمالهم فهم لا يحسنون ، صنعا ، وهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ، ويخافون هؤلاء الناس أكثر بكثير مما يخافون الذي يعلم السر وأخفى ، وهم في همّ ناصب وألم مقيم إن غضب عليهم الرئيس ، كأنه هو كل شيء في حاضرهم وآجلهم ، ودنياهم وآخرتهم .

وهم مع ذلك كله ، يتأون عن إخوان الخير الذين استقامت عقائدهم وضمائرهم ، ويحبون حجة أمثالهم الذين يزينون لهم طريقهم في الحياة ، وبهذا يزدادون غيّا وإثمًا وضلّالًا ، وتزداد بهم أمتهم شرا وفسادًا وخسارًا .

ونحن ، معشر العرب والمسلمين ، نقاسي الكثير في هذه الأيام ، ونعاني في حياتنا الداخلية والخارجية ، على السواء ، كثيرا من المصائب ، وعلينا أن نعمل للخلاص من هذا كله بكل سبيل . ولكنني أعتقد أن أول ما يجب علينا في هذه الناحية هو أن نفحص عن أسباب الداء لنستأصلها ، بدل أن نعالج من الداء ظواهره وأعراضه فحسب .

وهذه الأسباب لا نبالغ إذا قررنا أنها ترجع في مجموعها إلى تصحيح عقيدتنا في الله ، والرجوع إلى الدين الحق والخلق الصحيح ؛ فالعقيدة الصحيحة هي ملاك الأمر كله ، فإذا انحرفنا عنها كان منها من الخطر ما قصصنا بعضه ، وما يجيء بعد ذلك في كلمات أخرى ، إن شاء الله تعالى ، في الناحية القومية أو الاجتماعية أو السياسية على السواء .

المال الحقيقي

ألا إنما مالى الذى أنا منفقٌ وليس لى المالُ الذى أنا تاركه
إذا كنت ذا مالٍ فبادر به الذى يحقُّ وإلا استهلكته مهالكه

« أبو المتاهية »

مَا هُوَ الْإِسْلَامُ؟

لفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى أحمد الزرقا

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق السورية

١ - يقول علماء المسلمين في وصف الإسلام وتعريفه : الإسلام هو دين الفطرة .

ومعنى الفطرة ، الطبيعة البشرية السليمة التي يقودها عقل حكيم إلى أحكم نظام اجتماعي ، تتلاقى فيه حاجات العقل والجسم والروح ، ويكفل للإنسان حياة عملية راقية صالحة بصان فيها الفرد والمجتمع بصورة عملية لا خيالية ؛ فهو يهذب غرائز الإنسان دون أن يصادمها .

ومعنى ذلك أن الإنسان الذي يتمتع بطبيعة معتدلة وعقل سليم لو نشأ بميداً عن المؤثرات الخارجية التي تفسد تفكيره وعاداته ، لو أراد أن يضع نظاماً يصون حياة الفرد والمجتمع على أكمل وجه عملي ، لوصل بعد التجارب إلى أسس مثل الأسس التي جاء بها الإسلام .

والمهم هنا البحث عن الأسس دون التفاصيل .

فالإسلام - كما يعلن القرآن الذي هو دستوره الأساسي وكتابه الموحى به إلى رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم - هو شريعة الله الأخيرة التي جاءت تعترف وتقرر ما جاء به رسل الله تعالى من قبل . ويكمل المراحل الأصلية التي بدأتها تلك الرسائل الإلهية السابقة . فالإسلام يحتضن جميع الديانات السماوية السابقة ، وهو الطريق العام الذي تلتقى فيه خطوطها الأصلية فيأخذ الإسلام بأطرافها ويمدها فتجد فيه امتدادها إلى النهاية .

الأسس الإسلامية

١ - الأسس العقلية في الإسلام :

إن أساس كل إصلاح بشري في نظر الإسلام هو أن يعرف الإنسان وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته معرفة عقلية صحيحة ، ويعتقد بها وباليوم الآخر الذي يجمع الله فيه الناس للثواب والعقاب في حياة ثانية أبدية ؛ وذلك لكي يشعر الإنسان بمسئولية أخيرة أمام سلطة عليا ، فيكون كل فرد على نفسه حسيباً رقيباً .

وقد أتى الإسلام في هذا الشأن بمقيدة تجمع بين البساطة والوضوح ، خالية من كل تعقيد ، ويفهمها العالم والجاهل بدليل يقوم على التفكير العقلي والملاحظة .

فقرر أن الكون فيه دلائل الحدوث والتكون بعد العدم ، فلا بد له من موجد وهو الله تعالى لأن الأثر يدخل عقلاً على المؤثر .

ومن الكون نفسه تستنتج صفات الخالق الذي أوجده : فالكون عظيم يحتاج إيجاده إلى قدرة ، فيدل على أن الله قدير . والكون فيه نظام طبيعي محكم ، فيدل على أن خالقه عليم حكيم . وهكذا . . .

والعقيدة بالله تستلزم العقيدة باليوم الآخر ، وإلا كانت أوامر الله عبثاً لا مؤيد لها ؛ وفي ذلك يقول القرآن : «أخسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون؟» . هذه هي عقيدة الإسلام في ذات الله تعالى وصفاته واليوم الآخر . وقد نزه القرآن الله الخالق عن كل شبهة بالمخلوقات ؛ فالله ليس من البشر ، وليس كمثل شيء ، ولم يلد ولم يولد .

وقبل ذلك اشتبه على الناس المخلوق بالخالق ، وعبدوا الأوثان التي يصنعونها بأيديهم . وهكذا اشتد القرآن في محاربة الوثنية وعدها انحطاطاً في العقل البشري الذي يجب أن يترفع عن السخافات والأوهام والأباطيل .

ومن جهة أخرى كان قبل الإسلام رؤساء الأديان قد نصبوا أنفسهم وسطاء بين الله والناس ، واستغلوا عقول الأتباع لكي يضمنوا لأنفسهم النفوذ والسيطرة

والمنفعة باسم الدين ، وجعلوا الدين أمراً وطلاسم معقدة كي لا يفهمه الناس إلا من طريقهم .

لذلك حرر الإسلام العقل البشري من هذه الناحية أيضاً ، فقرر وأعلن أن لا وساطة لأحد بين الله والناس ؛ فليس في الإسلام سلطة دينية لفرد أو لطبقة من الناس : أى ليس في الإسلام طبقة رجال دين يحتكرون لأنفسهم سلطة يمارسونها هم دون سواهم ، ويتحكمون فيها بمصير الناس عند ربهم ؛ وإنما في الإسلام ، بل الإسلام دستور مكتوب معلن يتضمن عقيدة عقلية ، ومبادئ تشريعية قانونية ، وتوجيهات أخلاقية ، فكل من اعتنقه وتعلمه وطبقه كان مقبولاً عند ربه دون توقف على إرادة أحد . حتى أن النبي عليه السلام في شريعة الإسلام التي جاء بها ليس له سلطة دينية يتحكم فيها بمصير أحد عند ربه ، بل هو بمقتضى نصوص القرآن الذي أوحاه الله إليه تنحصر مهمته الدينية في التبليغ ، وسلطته الزمنية في التنفيذ .

وفي ذلك يقول القرآن خطاباً للنبي نفسه : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، « إنما عليك البلاغ » ، « ليس لك من الأمر شيء » ، « من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن أساء فعليها » ، « إن الله هو يقبل التوبة عن عباده » . ويقول النبي لابنته فاطمة : « يا فاطمة بنت محمد ، لا أغنى عنك من الله شيئاً » .

وبذلك تكفل الإسلام بتحرير العقل البشري من أن يستغله أحد باسم الدين ، وكل من كان أعلم بالشريعة عليه أن يعلم الأجهل ، دون أن يكون له سلطة عليه ، بل كلاهما في المسئولية أمام الله سواء .

٢ - الأساس العلمى :

وبما أن العلم أساس الإصلاح وأساس عمران الكون على أحسن وجه ، جاءت نصوص القرآن وأحاديث الرسول تحض على العلم وترفع شأن العلماء ؛ وفي ذلك يقول القرآن : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » سواء في ذلك علم الشريعة أو القوانين الطبيعية ، وكل ما يفيد الإنسان .

ولأول مرة في التاريخ البشري جمل النبي فدية أمري المشركين الذين يعرفون

القراءة والكتابة تعليم الأميين من المسلمين ، ولأول مرة في التاريخ أوجب النبي على علماء صحابته أن يعملوا الجهال وأوجب على الجهال أن يتعلموا منهم ، وأمهل الفريقين سنة وأنذرهم بأن من لم يعلم أو من لم يتعلم يعتبر مجرماً اجتماعياً يستحق العقوبة في الدنيا ، عدا عقوبته عند الله في الآخرة .

وإلى هذا المبدأ الجليل يرجع الفضل في النهضة العلمية الإسلامية ، حيث كانت العلوم الشرعية والطبيعية تمشي جنباً إلى جنب مع انتشار الإسلام في عصوره الأولى الزاهرة ، قبل أن يستولى الكسل والجود على المسلمين .

٣ - أساس العبادة :

وقد أوجب الإسلام لأجل حفظ صلة الإنسان بربه وتهذيب روحه عبادات متعددة : منها الصلاة والصيام . . ومن شرائط الصلاة النظافة ، فلذلك أوجب قبل الصلاة غسل أطراف البدن ، والوجه ، وفي بعض الحالات أوجب للصلاة غسلاً تاماً للبدن كله ؛ فاعتبر تطهير الظاهر كتطهير الباطن من العبادات .

ولم يقصر معنى المادة على أعمال الصلاة ونحوها ، بل اعتبر أيضاً أن كل عمل نافع يعمله الإنسان امتثالاً لأمر الله يكون عبادة ، حتى إطاعة الأذى عن طريق الناس .

٤ - الأساس الاجتماعي :

جاء الإسلام والناس يسودهم نظام الطبقات ، يستعبد بعضهم بعضاً ، ويستبد القوي بالضعيف ، من دول وأفراد ؛ فقرز القرآن المساواة بين الناس ، فليس لجنس أو لون أو نسب فضل وامتياز على غيره ، وإنما تتفاوت منزلة الناس ، واعتبارهم عند الله بحسب فضائلهم من علم وعمل صالح . وجاء في القرآن : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقال النبي عليه السلام : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

وكانت المرأة عند الرومان والعرب كالمتاع لا حقوق لها ولا إرث ولا إرادة ، فرفع الإسلام شأنها وأعطاهها حرية الإرادة في زواجها واختيار زوجها والتصرف بمالها وحقوقها ، دون أي سلطة عليها لزوجها أو لأحد من أفراد أسرتها .

وفرض القرآن في أموال الأغنياء نصيباً يسمى الزكاة سوى الضرائب التي تحتاج إليها أعمال الدولة . والزكاة تسكني لإسعاد الفقراء والمعجزين وكثير من المصالح العامة ؛ فقرر الإسلام بذلك نظاماً للتضامن الاجتماعي ، تحترم فيه الملكية الفردية ، ويحقق معها التضامن الاجتماعي الذي يكفل كفاية المحتاجين والفقراء ، ولو طبق في العالم اليوم لزال كثير من الشقاء والبؤس الذي تستغله اليوم بعض المذاهب الاقتصادية المتطرفة .

٥ - الأساس التشريعي :

أنى الإسلام بقواعد تشريعية كافية لإقامة بناء قانوني شامل في الحقوق العامة والخاصة ، وقد نشأ عن هذه القواعد التشريعية فقه إسلامي عظيم في جميع فروع الحقوق كان أعظم ثروة تشريعية قضائية إلى اليوم في العالم ؛ ففيه من النظريات القانونية مالا نهاية له .

وفي الناحية الدولية يقرر الإسلام أن السلم هو غاية الحرب ؛ وفي ذلك يقول القرآن خطاباً للرسول بشأن الأعداء : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » .

وأوجب الإسلام تطبيق مبدأ العدالة في المعاملات الدولية ، وإخضاع الخلاف الدولي بين الدولة الإسلامية وغيرها للقضاء في السلم والحرب كخلاف بين الأفراد .

ومنع الإسلام في الحرب المشروعة قتل النساء والأطفال والمعجزين والمرضى ورجال الدين المنقطعين للمبادة ، ومنع معاملة الأعداء بالمثل إذا ارتكبوا ما يخالف المبادئ الإنسانية .

٦ - الأساس الأخلاقي :

نبه الإسلام الإنسان إلى أن مهمته الأساسية أن يكون عضواً نافعا في المجتمع . وهذا يستلزم منه أمرين أساسيين :

الأول : أن يكون عاملاً بجد ، ومتقناً لعمله ، ومتشبثاً بأسباب القوة إلى أقصى حد ممكن ؛ وفي ذلك يقول الرسول : « إن الله يحب المؤمن المحترف » ويقول أيضاً :

« إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه » ويقول أيضاً : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » .

والثاني : أن يكون محبا للخير مشاركاً في العمل لمصلحة المجتمع ، ويمتبر الناس إخواناً له ، وبقدر نفعه تكون منزلته عند الله ؛ وفي ذلك يقول الرسول : « الناس عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله » .

وقد نهى النبي عن التعصب الذي يعمى صاحبه عن الحق فقال : « ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » . وأوجب على المؤمن أن يكون جريئاً في قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فقال : « أفضل الجهاد كلمة حق أمير جائر » .

والإسلام في سياسته التشريعية والأخلاقية لم يأت بما يصادم الفرائض البشرية ، لأنه عندئذ يكون نظرياً غير قابل للتطبيق ، بل راعى الإسلام في أوامره الطوائع الأصلية والفرائض الفطرية ، وسعى إلى توجيهها وجهة الاعتدال والصلاح .

وعلى هذا الأساس لم يقبل الإسلام فكرة الترهيب في الامتناع عن الزواج ، لأن الحاجة إلى الزواج في الرجل والمرأة غريزية ، فإذا كُبت كان لها نتائج سيئة . وعلى هذا الأساس أيضاً لم يأمر الإسلام من يُضرب على خده الأيمن أن يدير للضارب خده الأيسر ، لأن هذا أولاً يشجع المعتدى على المدوان ، ولأن حب الانتقام غريزة فطرية في الطبيعة البشرية فلن تستجيب إلى مثل هذا الأمر .

ولكن سوغ القرآن الاعتداء بالمثل بواسطة القضاء ، ومنع التجاوز في العقاب عن حد المائلة ، وعلى الأبرياء ؛ ف قضى بذلك على فكرة الثأر التي كانت تجتاح القبائل وتأخذ البرىء بذنوب المجرم ، وأتى بما يروى غريزة الانتقام ويقمع المدوان ضمن حدود المدالة .

وقد نظم الإسلام الاستفادة من جميع العناصر المتضادة في الحياة لأن كلا منهما مفيد إذا استعمل في المحل الذي يناسبه ، ففي الوقت الذي يندب فيه الشخص إلى

التسامح في حقوقه الخاصة ، يمنع التسامح ويوجب التشدد والقسوة في صيانة الحقوق العامة ؛ لأن التساهل في صيانتها مفسدة لحياة الأمة .

وبينما يشدد الإسلام في لزوم اتباع أوامره ونواهيه في الأحوال العادية ، يقيم لحالات الاضطراب وعسر التطبيق اعتباراً آخر يسوغ معه تدابير استثنائية يباح فيها المخطور إلى أن تزول الحالة الاضطرابية .
ويطبق مبدأ الضرورات في المبادات من صلاة وصيام ، كما في سائر الأوامر الأخرى .

هذه صورة إجمالية للإسلام يتبين منها أن الإسلام دين السلام ؛ وهو تحرير للعقل ، وتطهير للنفس ، وإصلاح للمجتمع ، وثورة على الجهل والخرافات والتقليد والتمصب ، وبعث جديد للأخلاق والحرية .

وهنا أريد أن أنبه إلى ناحية هامة هي أن الإسلام لا يطبقه اليوم أبناءه في البلاد الإسلامية تطبيقاً كاملاً ولا صحيحاً ، بل معظم أعمالهم منحرفة عنه ؛ ولكن أصوله من القرآن وأقوال الرسول وأفعاله محفوظة مصونة .

فالإسلام ليس أشخاصاً ، بل هو مبادئ ونظام ؛ فلا تؤخذ حقيقته من أعمال أهله المخالفة لتعاليمه — ملوكا كانوا أو رعايا — وليست أعمالهم حجة عليه ، بل هو حجة عليهم .

مناجاة

إن تكن تجزع من دمي إذا فاض فصنه
أو تكن أبصرت يوماً سيداً يعفو فكفه
أنا لا أصبر عن لا يحل الصبر عنه
كلّ ذنب في الهوى يُبد فر لى ما لم أخفه

بِسْمَاتِ فِكْرٍ

للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام

سفير مصر بالبلا كستان

ذلك هدى الله

(ما عن المنزل عندي خبر غير أن أسمع صوت الجرس)
الغيب لله والمستقبل عنده ، وكثيراً ما تلتبس الأعلام ، ونشبه السبل ، وبحار
العقل ويضل البحر . وكثيراً ما تحيط بنا الشبه ويشور فينا الشك . وكثيراً ما تعترض
العقبة وتبعد الشقة ، ويساورنا اليأس ويكاد يغلبنا الفجر .
ولكننا على الملات في سبلنا ماضون ، وعلى كثرة المضلات على الطريقة
مستقيمون ، وللعقبات مقتحمون . ينير على البعد بصيص ، ويهب من قبل المنزل
نسيم ، فتوجه إلى الغاية القلوب ، ويتحرك شطر القطب الوجدان .
لا ندرى أين المنزل ولكن نسمع صلصلة الجرس ، الجرس الذي يهدي القافلة
الحائرة ، ويدعو إلى الطريق السابلة .

رحم الله حافظا الشيرازي :

ماز منزلك مقصود بي خبريم اين قدر هست كه بانك جرمى مي آيد

سـير الزمن

كثيراً ما أخذ القلم لأكتب كلمة اليوم — بعد أن أخذت نفسي بكتابة هذه
الصفحات على الأيام — فأجد صفحات بيضاء لأيام ماضية فأندكر ما قلت قبلاً :
يقلب الزمان من أيامه أسرع من تقلبنا أوراقنا
وأقول لنفسي : كلمة لا تشغلني إلا دقائق قليلة وأنا أحرص عليها ولا أستطيع
أن أسجلها في أربع وعشرين ساعة ولا أقوى على مسابقة الزمان فيها ، ما أصعب
تأدية العمل في حينه والمثابرة عليه ! ما أصعب هذا على من استسلم للشواغل وسار
مع التيار ، وما أيسره لمن عزم عليه ومروا فيه .
ما أعظم هذا أثراً في حياة الإنسان وعمله ، وما أدله على إنجاحه وإخفاقه . لعل

أكبر فارق بين أمة وأخرى ، وإنسان وإنسان ، تقسيم الأعمال على الأوقات ، وإنجاز كل عمل في وقته .
 كم يضيع من أعمارنا ، أمننا وآحادنا ، في عمل يؤخر ثم يركم بعضه على بعض فيهمل ، أو يدرك بعد وقته ، وبعد أن يكافئنا من الانتظار والبحث والقلق والتصب مالا يكاف عشرة أو عشر عشرة لو أنجز في وقته . لا تؤخر عمل يومك إلى غدك ، ولا عمل صباحك إلى مساءك ؛ ولا عمل ساعة إلى ساعة ، لا تبطل الزمان عجلاً ، ولا تنم والدهر يقظان .

من المهد إلى اللحد

« اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » إن لم يكن من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لفظاً فهو من أحاديثه معنى . هو يلائم مقاصد الإسلام وأوامره وسنته وتاريخه . طلب العلم عند المسلمين عبادة . طلب العلم كله ، ما يستقيم به الدنيا وما يستقيم به الدين . وكذلك كانت مساجد المسلمين مدارسهم ، ولم تكن مدارس للفقهاء والتفسير فحسب ، ولكن كانت مدارس لكل ما وعى المسلمون من العلوم الشرعية والعربية ، والعلوم العقلية من الطب والرياضة والفلك وهلم جرا . وقد سار المسلمون في تقدس العلم سيرتهم ، وأمضوا في طلبه أعمارهم ، ودعوا إلى طلبه من المهد إلى اللحد .

سئل شبيب بن شيبه : هل يحسن بالشيخ أن يتعلم ؟ فقال ما دام يحسن به أن يعيش يحسن به أن يتعلم .

وقال علي بن عيسى الواحلي : دخلت على أبي الريحان البيروني وهو يجود بنفسه قد حشرج نفسه وضاق به صدره فقال لي : كيف قلت يوماً حساب الجدات الفاسدات (يعني ميراث الجدات لأم) قلت أفى هذه الحالة ؟ قال يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ، ألا يكون خيراً من أن أخلها وأنا جاهل بها ؟

هكذا نحن معشر المسلمين دعاة إلى العلم ، عباد بالتعلم والتعليم ، حراس على المعرفة دائبون في طلبها . شعارنا الآية الكريمة « وقل رب زدني علماً » ، والآية الأخرى « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » والقول المأثور الذي يجعل له قداسة الحديث : اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد .

كارثة فلسطين

الأستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس

أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

(٤)

لم يُسفر « مؤتمر المائدة المستديرة » — الذى عُقد بلندن فى أوائل سنة ١٩٣٩ عن نتيجة مُرضية . وكان هذا — على أية حال — أمراً متوقفاً : إذ أنه ما كان من الممكن ولا من المقول أن يحدث توفيق بين صاحب الشئ ومغتصبه ، أو بين المجنى عليه والمعتدى ، ما دام العدوان قائماً وعملية الاغتصاب مستمرة .

ولكن هذا « المؤتمر » من ناحية أخرى كانت له بعض نتائج ذات أهمية كبيرة : فمن ذلك أنه أعطى العرب فرصة ثمينة — كانوا من جانبهم متيقظين لها فلم يدعوها تُفلت من بين أيديهم — استطاعوا فيها أن يتصلوا بالمستولين الإنجليز اتصالاً مباشراً ، وأن يعرضوا عليهم وعلى رأى العام البريطانى قضية « فلسطين » عرضاً وافياً مؤيذاً بالأدلة القوية والبراهين ؛ وكانت الاضطرابات التى حدثت فى الأرض المقدسة واحتجاجات الأمم العربية — وفى مقدمتها مصر — قد لفتت الأنظار إلى تلك القضية . فلأول مرة بدأ رأى العام فى بريطانيا يدرك وجهة نظر العرب إدراكاً صحيحاً ، ويشعر بشئ من العطف على العرب الذين كانوا يهاجمون فى ديارهم ، ولم يكن من قبل يسمع إلا دعايات اليهود وأباطيلهم التى لم يألوا جهداً فى ترديدتها ونشرها ، وما كان رجل الشارع الإنجليزى يعرف — فى الغالب — عن « فلسطين » أكثر مما ذكرت « التوراة » من أنها كانت مسكناً لبني إسرائيل ، فساداموا — هكذا يؤدى به منطق السديد الذى لا تشوبه شائبة — قد سكنوها قبل ثلاثة آلاف

(٣)

أو ألقى عام ، فمن حقهم أن يعود مدعو اليهودية من مختلف الأجناس إليها ؛ أو بعبارة أخرى إن العالم ينبغي أن يعاد تقسيم خريطته وفقاً لما جاء في « التوراة »^(١) !!!

نتيجة لهذا الاتصال إذن ، وأيضاً لما طرأ من تطور على الأحداث العالمية وحرص إنجلترا على أن يكون العرب مؤيدين لها في أثناء نشوب حرب ، وأيضاً لشمورها بأن هذا السكان العجيب الذي ألقت به للعالم ، عن طريق الإنتم ، قد أخذ يتحول إلى مخلوق شاذ غريب التصرفات ، يخرج عن طاعتها ، ويريد أن يفلت من زمامها ، فأحست من جانبه بالخطورة ، وما أرادته إلا أن يكون خاضعاً لها — نتيجة لهذا كله ظهر تحول في السياسة الإنجليزية ، أفصح عنه « الكتاب الأبيض » الذي أصدرته إنجلترا بعد انقضاء المؤتمر (مايو ١٩٣٩) وناقشه البرلمان الإنجليزي فوافق عليه في صيف ذاك العام ، بالرغم من معارضة بعض الغلاة من أمثال « تشرشل » و « إمري » . وقد حددت إنجلترا في هذا الكتاب السياسة التي قررت أن تتبعها في حكمها لفلسطين ، وهو وثيقة تاريخية لا تقل في أهميتها عن وعد « بلفور » نفسه ، ويمتبر معدلاً وموضحاً له . وكان صدوره ولا شك نصراً للعرب من بعض الوجوه ، كما كان خذلاناً للصهيونية التي ظلت تكسب انتصارات منذ صدور الوعد المذكور .

يمكن تلخيص التغير الذي طرأ على السياسة الإنجليزية — بصفة عامة — بأن إنجلترا تحولت من التأييد المطلق لليهود إلى التأييد المقيّد . وقد ظهر هذا التغير في أن « الكتاب الأبيض » قد أعلن أن إنجلترا لا تنوى إقامة « دولة يهودية » في فلسطين — وكان هذا في الواقع تأييداً لتصريح سبق أن أعلنته في سنة ١٩٢٢ ، وإن كانت أعمالها قد أدت إلى عكس ما كان يرمى إليه — كما نفت في الوقت نفسه أيضاً أن وعودها على لسان معتمدها « مكماهون » في سنة ١٩١٥ للشريف « حسين » قد تضمنت أن تكون فلسطين داخلية في حدود الدولة العربية المستقلة ، التي وعدوه أن يملك عليها . وكان هذا تمحكاً وتنصلاً من الوعد — بدون شك — لأن أية دولة عربية على هذا النحو لا بد أن تكون شاملة لفلسطين — التي ما هي إلا الجزء الجنوبي من قطر الشام — وقررت إنجلترا أن هدفها أنها

(١) انظر : الطريق إلى مكة (بيني وبين وايزمان) للأستاذ محمد أسد العدد الخامس ،

ستعمل على تكوين حكومة مستقلة لفلسطين ، مرتبطة معها بمعاهدة ، من الجنسين العربى واليهودى ، وذلك فى مدى عشر سنوات ، ما لم يطرأ ما يضطرها إلى التأجيل . وستعمد إلى إشراك المنصرين فى إدارة الأعمال بنصيب متزايد ، وبنسبتهما المددبة . وبعد خمس سنوات يكون الأمن فيها قد استقر ، يوضع دستور للبلاد ، ثم اعترفت إنجلترا — وكان هذا أهم ما احتوى عليه « الكتاب » — بأن الهجرة هى أس البلاء وسبب الاضطرابات — ولكن هذا الاعتراف جاء بعد فوات الأوان — فاعتزمت تقييدها : وذلك بأن قررت أن يُسمح بدخول ٧٥٠٠٠ مهاجر فى مدى خمس سنوات ، بمعدل ١٠٠٠٠ كل عام يضاف إليهم ٢٥٠٠٠ آخرين ، وذلك لكى تبلغ نسبة اليهود ثلث عدد سكان فلسطين كلها . ثم لا يسمح بعد ذلك بقبول مهاجرين إلا بموافقة العرب . وأوضح الكتاب أن موارد فلسطين وإمكاناتها الزراعية والصناعية لا يمكن أن تسمح بقبول أكثر من هذه النسبة ، دون أن يكون فى ذلك أكبر الخطر على السكان الأصليين .

فلما عُرض هذا الكتاب على مجلس عصبة الأمم رفضه بإجماع الآراء ، محتجاً بأن هذه السياسة تتعارض مع أغراض الانتداب — مما دل على أن تلك العصبة كانت خاضعة لتأثير الصهيونية خضوعاً تاماً — إلا أن قيام الحرب العالمية الثانية فى ذلك الطرف أطاح بالقرار كما قضى على « العصبة » ، وأتى بمجديد من التطورات : فكان فى مقدمتها أن اشتدت وطأة « النازيين » على اليهود — إذ كانوا دائماً موضع الاشتباه — فحشدوا فى معسكرات الاعتقال ، وحُلت مؤسساتهم وصودرت ممتلكاتهم ، كما طوردوا من كل بلد دخلته الجيوش الألمانية . وقد أدى ذلك إلى ازدياد عدد النازحين ، فأخذت أمريكا وإنجلترا نصيباً ، ولكنهما أرادتا أن يرسل الجزء الأعظم إلى وطن العرب ، فلسطين المنكوبة ! وبادر اليهود فأظهروا استعدادهم لمساعدة الحلفاء فى جهودهم الحربية : انتقاماً من « هتلر » أولاً ، واهتبالاً لفرصة الحرب ليدبروا مؤامراتهم ويحكموا خططهم فى غمرتها ثانياً ، ولينالوا جزاءهم أيضاً بعد النصر . ولا سيما وقد أخذ العرب إلى الهدوء بعد قيام الحرب ، ووضعوا قضية « فلسطين » على الرف ، ولم يترددوا فى أن يضموا كل موارد فى خدمة

الحلفاء المستعمرين ، دون أن يأخذوا عليهم الموائيق ويستخلصوا منهم الضمانات للمستقبل ، في تلك الظروف التي كانوا أحوج ما يكون فيها إلى مساعدة العرب ، وأكثر ما يكون استمداً للاتفاق معهم .

غير أن اليهود ظلوا حائقين على إنجلترا ، بالرغم من أنها هي التي أنشأت لهم الوطن « المقتصب » ، وبالرغم من خدماتها الجليلة التي ظلت تقدمها لهم أكثر من عشرين عاماً ، وذلك لتقييدها « الهجرة » كما أعلنت في كتابها الأبيض ، ولإصدارها قانوناً أيضاً في عام ١٩٤٠ يقيد عمليات شراء الأراضي التي كانت تمولها الهيئات الصهيونية العالمية . فلما دخلت أمريكا الحرب أخذوا يولّون وجوههم شطرها ، وقد أدركوا أن إنجلترا قد استنفدت أغراضها فيما يتعلق بخدمة قضيتهم ، وهم واثقون على كل حال أنها لن تتخلى عنهم برغم انصرافهم عنها ، لكرهيتها العميقة للعرب والإسلام . ولم يكن اليهود بحاجة إلى جهد كبير ليظفروا بضم أمريكا إلى جانبهم وتأيدوها لمطالبهم ، فهي تعطف على الصهيونية منذ نشأتها . ولل يهود فيها النفوذ القوي في دوائر المال والصناعة ، ولهم سيطرتهم على وسائل الدعاية والصحافة . كما أن أمريكا تجهل - أكثر من أختها إنجلترا - أحوال الشرق والعرب ، ولم يبق لها من مسيحيتها إلا مجموعة أفكار خاطئة عن الإسلام ، وشعور بالتمصّب ضده ؛ وهي تذكر « فلسطين » أيضاً على الصورة التي وردت عنها في « التوراة » ولا تعرف ما طرأ من تطورات ، في مدى ألقى عام ، على تلك البلاد منذ ذلك العهد : وفي طليعتها إنقاذ الإسلام للأرض المقدسة من ظلم واضطهاد البيزنطيين والرومان الذين استعمروا فيها نحو سبعة قرون ، ثم بقي نوره وسماحته يشرقان عليها منذ ذلك الحين ، ثلاثة عشر قرناً أخرى .

وإن انضمام « أمريكا » إلى اليهود - بهذا التمعّب وذاك الجهل - كان أكبر تطور طرأ على القضية الفلسطينية منذ ظهورها ، وهو الذي حولها من مجرد قضية . . فجعلها كارثة ، وأية كارثة !!

« يتبع »

برنامجنا الاقتصادي

للأستاذ محمود أبو السعود

مستشار بنك الدولة بباكستان

مقدمة :

برنامجنا الاقتصادي يتكون من شقين :

(١) القسم العام : وهو يتعلق بالغاية الاقتصادية التي لا يختلف فيها اثنان ، أعنى زيادة الإنتاج إلى أقصى حد ممكن بأقل مجهود . وهذه الغاية تنفذ بطرق تختلف باختلاف المثل العليا السائدة ، وباختلاف الظروف والملايسات . ونحن نتفق مع غيرنا في هذا القسم على الناحية العامة ؛ فمن برنامجنا أن نعرف :

١ - الثروة الزراعية والحيوانية ، وإمكانات التوسع فيها ، بما في ذلك تحسين أدوات الزراعة والفنون العلمية . . والملكية الزراعية .

٢ - الثروة المعدنية ، ماهو موجود منها وما هو بعمد ركاز في باطن الأرض ، ومدى استثمار هذه الثروة .

٣ - الثروة غير المنظورة ، ويقصد بها الخدمات التي يحتاج إليها الناس في معاشهم من تجارة ونقل وتأمين . . . الخ ، ومدى ترقية الفنون الخاصة بهذه الثروة حتى تؤدي الخدمات بأقل نفقة على أتم وجه ، وحتى يزداد الدخل الأهلي ، وبالتالي حصة الفرد فيه ، ازدياداً مضطرباً .

هذا القسم العام موضوعي : أى هو يبين الغاية التي يسعى البشر إلى تحقيقها ، وهي غايات يكاد الناس يتفقون عليها جميعاً ؛ وإنما أوردناها لنثبت هنا أن مثلنا الأعلى لا يقتصر على التغذية الروحية ، ولكنه أيضاً يعالج المسائل المادية في الصميم ، وإننا كأدبيين مسلمين نتفق مع غيرنا من الملل والنحل في الرغبة في الرقي بالناحية المادية ؛ حتى يستطيع الفرد أن يعبد ربه في يسر أكبر ، وحتى يمكنه أن يفيد مجتمعه فائدة أعظم .

المقصود إذن من الارتقاء المادى هو المعاونة على الارتقاء المعنوى ؛ فنحن لانقر المذهب القائل بأن الحياة الاقتصادية بشكل خاص ، والوجودية بشكل عام ، تقوم على المادة فحسب ، ونحن لانؤمن بالإله (الذرى) الذى يدعو إليه هكسلى ، ولكننا نؤمن بالله الذى خلق الناس وخلق هذا الكون ، وأوجد النواميس والنظم الكونية ، وأودع الإنسان روحاً يعيش بمقتضاها ، ونؤمن بالبعث واليوم الآخر ؛ وهذا الإيمان هو الذى يحدونا إلى النظر فى الوسائل التى نستطيع بها أن نعمل فى دنيانا الفانية لنسعد فى آخرانا الخالدة .

(ب) القسم الخاص : وهو يتعلق بكيفية الوصول إلى هذه الغايات ، وتنفيذ الوسائل المؤدية إليها . وبعبارة أخرى ينصبُّ هذا القسم على الطرق التى يمكن بها أن تزيد من ثرواتنا المنظورة أو المحسوسة : من نباتية وحيوانية ومعدنية ، وكذلك ثرواتنا الغير المنظورة : من تجارة واحتراف مهني وتأمين . . . الخ . وواضح أن هذا القسم يختلف عن سابقه ، فهو ذاتى يتبع المثل الأعلى والطريق السياسى والنهج الاجتماعى التى تعيش الجماعة بمقتضاها . من أجل هذا نجد أن ما يسمى بالنهج الاقتصادى Economic Planning يختلف باختلاف البلاد والحضارات والمذاهب السياسية والاقتصادية . ونحن معشر المسلمين نتميز حين وضع هذا النهج عن غيرنا بما يتميز به الإسلام عن غيره من المثل العليا ، وأنواع الثقافات والحضارات . يُفهم من هذا أن النهج الذى ندعو إليه إنما هو نهج ينتج أعظم الثمار إذا ما طبق فى بيئتنا الإسلامية ، لأن المثل الإسلامى الأعلى وضع خطوطاً رئيسية لعماس الناس ، وربط بين مختلف نواحي النشاط البشرى ؛ حتى إنه ليمكن تطبيق ناحية إسلامية مع انعدام النواحي الأخرى . وهذا لا يطمئن قط فى أن التوجيهات الإسلامية توجيهات علمية ، بل إننا نعتبر كل توجيه بمثابة « قانون علمى » ينطبق ويؤتى ثمره متى توافرت الشروط التى يقتضيها هذا القانون ، وليست القوانين الإسلامية بدعا فى هذا الصدد ، ولكنها تتمشى مع القاعدة المضطردة .

الإسلام والاقتصاد :

هذه الناحية من أهم الأمور التى يجب إبرازها ، وليست اعتذاراً عن دحض

انتقادات قد يثيرها البعض ، ولا هي خروج عن موضوع الاقتصاد ؛ ذلك أن البعض يعيب على النظريات الإسلامية أنها ليست عملية ، أو أنها خيال لا يمكن تطبيقه . دع عنك أولئك الذين يزعمون بالباطل أن هذه النظريات لا تمدو كونها « فروضاً علمية » انقضى زمنها ، وإنما ازدهرت حين عنا الناس لسلطان النبوة ، وحينما وقعوا تحت تأثير شخصية الرسول عليه السلام والقلّة من الصحابة الذين أخذوا عنه . كما يقول فريق آخر إن التحدث في « الإسلاميات » خروج بالاقتصاد عن نطاقه العلمي ؛ فالإسلام دين والاقتصاد علم ، ومقومات الأديان عقيدية تلقينية ، ومحلها القلب (هذا إذا لم يكن المجال من المنكرين لوجود الله أصلاً والعياذ بالله) بينما الاقتصاد علم ينصب على دراسة العلاقة بين الإنسان والمادة ، وليس له دخل بالعقيدة ، أو مساس بالروح واللاهوت . وردنا على هؤلاء أنهم يجهلون أو يتجاهلون الأديان عامة والإسلام خاصة ؛ فإنما كانت الأديان لإسماد الناس كما هم : مادة وروح ، وأخذت هذه الأديان تتدرج في تثقيفها للعقل البشري ، وتعلم شعوبه بمقتضيات أحوالها حتى خُتمت الرسالات بالمعلم الأعظم والنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم . ونحن لانكاد نجد ديناً سماوياً إلا واشتمل على تعليمات مادية ، بل إنه من غير المعقول أن يتجاهل الدين المادة ؛ وليس أدلّ على ذلك من أن الأديان كلها عالجت مسألة النقود ، فحرمت الربا كما هو مشهور ، كما احترمت الثروة غير المنظورة ، فحمت أبواب الحرف والتجار من احتقار المعول المتجربة الآثمة ، وسمت بالإنتاج المادي وحشت عليه ، وحاربت البطالة من نواح متعددة . ولعمري إذا عولجت هذه المشاكل فما الذي بقي في أمهات نظريات الاقتصاد دون نظر ؟ .

هذا شأن الأديان عامة ، أما شأن الإسلام فهو شأن الخاص من العام ؛ ذلك أنه نص في صلبه على نظريات مادية باللغة الواضوح ، ونظم حياتنا الاقتصادية تنظيمًا دقيقاً لا يستطيع مُلاحِ أن ينكرها وإن لم يؤمن بها ، فالملكية معروفة مقررة ، واستغلال الأرض الزراعية منصوص عليه إجمالاً وتفصيلاً ، والعلاقة المادية بين الأفراد مبنية مفصلة ، وتداول الثروات مذكور مشهور . كل ذلك بعض ما جاء به الإسلام ، وإن كان قد أجل أحكامه في بعض الحالات فما ذلك إلا ليفسخ مجالاً

للتطور الفكري بين البشر وملاءمة أحوال الناس على مر العصور . أما المزاوجة بين الماديات والمعنويات في التعليمات الدينية فأحسب أن ذلك صار مبدأ مقررأ في الدراسات العلمية الحديثة ، وإنك لتسمع عن العلاج النفساني بجانب الطب الإكلينيكي ، وإنا لندرس المدرسة الاقتصادية النفسية مع المدرسة الكلاسيكية والنفعية ؛ بل إن أكثر التعليمات التي يقرها الاقتصاديون المحدثون تنبني على الانفعالات النفسية للفرد أو للجماعة . وهل هذه الانفعالات إلا معنويات في الصميم ، لاقياس لها في عالم المادة وإن لم يتيسر فصلها عنه ؟ إن العامل النفسي Psychological يؤثر في منحنى الطلب والمرض ، ويؤثر في حدوث الأزمات الدورية ، ويؤثر في الكفاية الإنتاجية للعامل ، ويؤثر في سرعة تداول النقود ، ويؤثر في مدى مخاطرة المكافل^(١) . ما الذي بقي من عناصر الاقتصاد دون تأثر بهذا العامل النفسي وقد شمل الإنتاج والتوزيع والتداول والمخاطرة جميعا ؟ .

وقبل أن نتقل إلى لب الموضوع يحسن أن ننبه إلى أن العلوم كلها ، بما فيها الاقتصاد السياسي ، ليست غاية في ذاتها ، وإنما هي كما قدمنا وسائل لإسعاد الفرد في حياته الدنيا عند الدهريين ، وفي حياته الأولى والآخرة عند المؤمنين . ومن هنا ينشأ نوع من الخلاف بين الفريقين له أثره إن لم يكن في النتيجة النهائية أو الناية القصوى من دراسة هذا العلم ، فإن له أثره على كل حال في رسم السبيل للوصول إلى هذه الناية . فمتنق المادية يتأثر بأمرين جوهريين : النفعية والذاتية : أي مدى ما سيعود عليه من نفع بصرف النظر عما يصيب المجتمع من خير أو شر ، فهو على هذا الوضع لا يهمه غيره من البشر ، وسواء عليه أسابهم السراء أو الضراء من جراء عمله ؛ إذ هو لا يحجم عنه ما دام فيه نفع له ، ولا يثنيه عن إتيان هذا العمل إلا القانون وما يفرضه من عقاب مادي . والأمـر الثاني الذي يسيطر على الماديين هو حصولهم على المادة بأي طريق مادام القانون لم ينص على تحريم سلوكه . ولذلك فهم والقانون في حرب مستمرة طاحنة : القانون يريد أن يضيق عليهم الخناق حتى لا يكسبوا عن طريق (غير شريف) ، وهم يكدوون عقولهم للهرب من القانون واقتناء المادة من أي طريق . أما متنقو

(١) المكافلة في نظرنا أدق ترجمة للفظ Entrepreneur (راجع لسان العرب، باب كفل)

الأديان — والمسلمون على التخصيص — فهم على تقيض ذلك ؛ إذ لا يُقرون المبدأ الميكانيكى من أن النايات تبرر الوسائل ؛ فهم يقدرون أنهم يعيشون فى مجتمع متكافل وعليهم ألا يضرّوا رقاءهم فى مجتمعهم . من أجل هذا يحجمون عن تحقيق ربح إذا كان فيه إضرار بالغير ، ومعنى هذا بلغة الاقصاديين أن المادى ينظر إلى النشاط الاقصادى Economic activity من وجهة فردية Individualistic بينما ينظر إليها المسلم من وجهة جماعية Collective or Socialistic . وعله من الطريف أن نذكر أن بعض الاقصاديين فى العصر الحديث بدأوا فعلا فى النظر إلى المنفعة من وجهة اجتماعية ؛ فليس النشاط الاقصادى هو ما أدى إلى منفعة فردية ، ولكنه ما أدى إلى منفعة جماعية إيجابية Positive Social Utility فلا يكفى إذن أن يكون النشاط منصبا على إتيان عمل يشبع رغبة لمبادله بقصد تحقيق ربح^(١) ، بل لابد أن تكون المنفعة الكلية التى تصيب المجتمع من مثل هذا العمل منفعة إيجابية Positive أى يجب ألا يضر المجتمع من جراء نشاط اقصادى يقوم به فرد معين بالذات^(٢) . وأكثر من هذا يذهب بعض الاقصاديين إلى اعتبار بعض الالتزامات الأدبية نشاطا اقصاديا ، فإنفاق الوالد على ابنه وإعالة الأسرة . الخ . كل هذه يعتبرها الأستاذ بيجو Pigou أعمالا اقصادية Income . هذه مفارقة ، والمفارقة الثانية أن النايات عند المسلم لا تبرر الوسائل بحال من الأحوال فى جميع المعاملات الميشية . والإسلام فى ذلك واضح صريح ، وعله أيضا زاجر حازم ، يأخذ على الناس سبل التحايل ، ويبين لهم سبيل الرشاد ، ثم يماقب فى صرامة من اتبع هواه وحاد عن قصد السبيل . الكسب فى الإسلام لا يبرر التجارة فى الخمر ، أو فتح نوادى القمار ، أو تجارة الأعراض ، أو الملاحى غير البريئة ، وعله هنا يسد ذريعة الغواية بتقرير مبدأ «دع ما يريك إلى ما لا يريك» وتنظيم التشريع والتقنين بحيث يمدى للسلطان الحق فى معاقبة التحايل وإن لم يوجد النص متى ثبت لديه معنى التحايل ، فإن وجد النص فالعقاب شديد رادع . وليس معنى هذا إطلاقا أن الإسلام كذهب اجتماعى نزل منذ نيف وثلاثة عشر قرنا إنما خلط

(1) Hicus : Social Frame work

(2) Roberkson : Social Utility

علم الأخلاق بعلم الاقتصاد (وإن كنا لا نرى من ذلك مانعاً) ولكن معناه أن الإسلام حين قرر ما قرر في شأن هذه المسائل وأشباهاها إنما نظر إلى المنفعة الجماعية قبل المنفعة الفردية . والأغلب أن كل ما يصلح المجموع يصلح الفرد ؛ فإن وقعت حالة على خلاف ذلك فيجب أن تضحى مصلحة الفرد في سبيل مصلحة المجموع .

ثم فارق آخر بين الاقتصاد الكلاسيكي والاقتصاد الإسلامي يمس أساس علاج الموضوع في الصميم . ذلك أن الكلاسيك من الاقتصاديين يفترضون وجود « رجل اقتصادي » — (Homs Econs) . وهو إنسان وهمي لا وجود له ، لا يستجيب إلا للزغات الاقتصادية ، ولا يتحرك إلا تبعاً لما تمليه عليه مصلحة الشخصية المادية — ولا شك أن أية نظرية تنبنى على وهم هي وهم وخيال — أما الإسلام فإنه يأخذ الناس كما هم ، لا يلجأ إلى افتراض خيالي يبني عليه فروضاً علمية أو نظريات تحليلية . والسبب في ذلك بين : الاقتصاديون بشر لا يستطيعون تحليل دقائق النفس البشرية ؛ إذ المعروف في الفلسفة أن درجة الكمال هي تلك التي يصل فيها الفرد إلى الإحاطة بنفسه ومعرفة كل كائنة أو جائلة بين طبائرها ، وهذه مرتبة لا يكاد يصل إليها بشر إلا من أوحى إليه ربك وأراد له ذلك . من أجل ذلك لجأ الاقتصاديون إلى معالجة جانب من جوانب النفس وهو الجانب المادي ، وأرادوا أن يقيموا صرح الاقتصاد على أساس التصرفات المادية التي تصدر عن هذا الجانب . ولما كان من المستحيل فصل جوانب النفس البشرية عن بعضها : ماديها من معنويها . لجأ العلماء الغربيون إلى « اختراع » هذا الإنسان الاقتصادي ، وبنوا عليه أسس هذا العلم . وظاهر مدى ما قابلوا من مصاعب ، وما حاق بهم من فشل .

أما الإسلام فهو دين أنزله الذي خلق الناس كما هم ؛ وخالق الشيء يعرف كل دقائقه ، فهو حين يبحث في الحياة المادية للبشر المخلوقين يعلم ما هم عليه ، وما يحتملهم من رغائب ، أو يمتورهم من قصور ، أو يطنى عليهم من شهوات — يعلم كل هذا فيشرع له وينظمه في أحكامه وقوانينه .

وسواء كنت من المنكرين للإسلام أو من المعتنقين لمبادئه ، فإن علاج المشاكل الاقتصادية حسبما قرره الإسلام حق في ذاته ، برغم أنه يشترط وجود وسط إسلامي

كامل ليظهر أثره الكامل في ميدان الاقتصاد ، ولا سبيل لإنكار هذه القوانين الإسلامية العالمية إذا درسناها مجردة مستقلة ، ولكن من الصعب جداً أن تطبق هذه القوانين ما لم تتوافر الشروط التي افترضها الإسلام لقيامها .

ولعل معترضاً يقول : إن كثيراً مما فرض الإسلام يعتبر أدخل في باب الاجتماع منه في باب الاقتصاد ، وهذا اعتراض واهٍ ، بآدى الضعف لسببين :

الأول : أنه ليس هناك حد فاصل متميز يفرق بين الاقتصاد والاجتماع ، والثاني - وقد سبق الإشارة إليه - أنه يستحيل أن يفصل الاجتماع عن الاقتصاد ، ولئن جاز هذا الفصل في الاقتصاد الأوروبي فهو من باب الحتم اللازم في الاقتصاد الإسلامي : « أفؤمنون ببيع بعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ثم تردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون » .

والإسلام حين يدرس المشاكل المادية في بيئته الخاصة يفترض أن تكون تصرفات الأفراد متمشية مع تعاليمه في سائر أوجه النشاط البشرى . ومن المستحيل أن ننظر نتائج إيجابية الفائدة لتطبيق نظرية اقتصادية في وسط غير إسلامي ؛ إذ الإسلام كل متكامل وحلقات متصلة - وإن استقلت كل منها بنفسها - وبالرغم من هذه الحقيقة التي تعمدنا تكرارها فليس من المنطق أبداً أن نهمل كل جزئيات الإسلام حتى نكون البيئة الإسلامية الكاملة وحينئذ فقط نبدأ في تطبيق الشريعة السمحاء . هذا منطق مضطرب ولا ريب ؛ إذ لن تتحقق شرائط المجتمع الإسلامي ما لم نبدأ في تطبيق النظم الإسلامية ، وما لم نأتمر بأمر هذا الدين ، وننته بنواهيه ؛ فالواجب إذن أن نبدأ بتعرف تلك النظم ، وأن نأخذ في تطبيقها رويداً رويداً ، مصححين بذلك أوضاعنا ، ميممين شطر المجتمع الإسلامي الكامل . وسنجد أننا نستفيد بمقدار ما نطبق ، وأن ما اكتسبناه عامنا هذا من تطبيق جزئى سيتضاعف في العام القابل إن طبقنا نواحي أخرى من نظامنا الإسلامى الشامل .

« يتبع »

هكذا التقى الله

للأستاذ علي أحمد باكثير

[عمر بن عبد العزيز على فراش مرضه وهو يجود بنفسه ، وعنده زوجته

فاطمة وأخوها مسلمة بن عبد الملك]

مسلمة : ألا تذكر يا أمير المؤمنين من أسقاك المريس ذلك اليوم ؟

عمر : لا أذكر ، إلا أني شربته فكأنما شربت الرصاص الذائب .

فاطمة : لا أحد يسقى أمير المؤمنين غيري وغير غصين مولا .

عمر : حاشاك يا فاطمة وحاشاه . إنه ليحبني وأحبه .

مسلمة : لعل أحداً دفعه إلى ذلك يا أمير المؤمنين .

عمر : لا تقل يا مسلمة ما ليس لك به علم .

مسلمة : لقد رابني وجوم الغلام من يومئذ .

فاطمة : أجل لم يعد غصين كما كان من قبل .

عمر : سبحان الله ! إنه لبأسى لمرض مولا . بحياتي عليكم لا يرين منكما

أنكما تهمانه !!

مسلمة : كلا يا أمير المؤمنين ، ما أريناه شيئاً من ذلك .

عمر : عسى أن يكون أحسن بما يحول في قلوبكم ، فركبه من جراء ذلك خوف

عليّ به يا فاطمة لعل أزيل ما بقلبه .

[تخرج فاطمة]

عمر : إنه القدر يا مسلمة . هو الذي أسقاني ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

مسلمة : لولا كراهيتي أن أنقل عليك يا أمير المؤمنين لحاججتك .

عمر : لا تفعل ، فأبغض شيء إلى الحجاج والمراء .

فاطمة : [تعود] هو ذا غصين يا أمير المؤمنين .

- عمر : ادخل يا غصين . هل لك أن تتركاني وحدي مع غصين ؟
مسلة : حباً وكرامة يا أمير المؤمنين . [يخرج وفاطمة]
- عمر : لن تراع يا غصين . هلم ادن مني . أو لا تسأل عن حالي ؟
غصين : [في أسي ظاهر] كيف تجددك اليوم يا أمير المؤمنين ؟
- عمر : الحمد لله . أجدني اليوم أدنى إلى الآخرة مني إلى الدنيا .
غصين : [يطفر الدمع من عينيه] بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين !!
- عمر : ويحك !! ماذا يبكيك يا غصين ؟
غصين : لوددت لو أن الذي بك كان بي دونك !
- عمر : إن لكل منا أجلاً لا يمدوه ، وإني لقادم على رب كريم ، فخير بمن يحبني
ألا يشفق عليّ من خير . أو لا تحبني أنت يا غصين ؟
- غصين : بلى والله يا أمير المؤمنين ...
- عمر : فهل لك أن تحلني من كل إساءة ربما أسأتها إليك دون أن أعلم ؟
غصين : [ينشج باكياً] حنانيك يا أمير المؤمنين ، أنا المسيء إليك وأنت المحسن
المتفضل ! تبتاً لي . . تبتاً لي أهد الدهر !
- عمر : مهلاً . . لا ينبغي أن تدعو على نفسك !
غصين : اقتلني يا أمير المؤمنين . . مرهم بقتلي فأني أستحق القتل !
- عمر : صه . . اخفض صوتك لا يسمعهوك !
غصين : لا أبالي يا أمير المؤمنين إذا أنت غفرت لي كبير جرمي .
- عمر : اخفض صوتك . . اخفضه من أجلي !
غصين : [بصوت خافض] اغفر لي يا أمير المؤمنين . . اغفر لي !
- عمر : الله وحده وليّ المغفرة ، ولكنني مسامحك ومُحِلِّلك من حق إذا أنت
صدقته الحديث . .
- غصين : إني والله يا أمير المؤمنين لأصدقك القول ولا أخفي عنك شيئاً .
عمر : اخفض صوتك !
- غصين : [يخفض صوته] أنا الشقيّ الأبعد قد دسست لك السم في ذلك المريس .
عمر : قد علمت يا غصين يوم أسقيته لي .

- عصين : علمت ذلك فلم تكلمني إلا اليوم !؟
- عمر : وما كنت لأكلمك لولا محبتي لك وإشفاقى عليك من عذاب الله يوم القيامة
- غصين : وما ينجيني من ذلك يا أمير المؤمنين وقد استوجبت بما فعلت ؟
- عمر : رجوت بعد يا غصين أن تندم وتستغفر ، عسى أن يتوب الله عليك ؟
- غصين : ولهذا كلتني ؟
- عمر : نعم . نخبرني ما حملك على ما فعلت ؟
- غصين : الشقوة التي غلبت على . . الطمع يا أمير المؤمنين !
- عمر : أعطيت شيئاً على ذلك ؟
- غصين : نعم . . لأخبرتك بالذي أعطاني ...
- عمر : كلا لا تفعل ، ولكن خبرني كم أعطاك ؟
- غصين : ألف دينار يا أمير المؤمنين .
- عمر : وقبضتها ؟
- غصين : لا يا أمير المؤمنين حتى . . . حتى . . .
- عمر : حتى أقضى نجبتي ؟
- غصين : أجل . . واشقوتاه !
- عمر : ويحك إن مت فلن يعطوها لك ، وعسى أن يقتلوك لكيلا تنشى سرهم .
- فهل لك يا غصين في خير من ذلك عسى أن تنجو من عذاب الدنيا وسوء عذاب الآخرة .
- غصين : كيف يا أمير المؤمنين . . . أرشدني .
- عمر : تمضي الساعة إلى صاحبك فتقتضيها منه ، ثم تعود بها حالاً إلى .
- غصين : ما إخاله يرضى يا أمير المؤمنين .
- عمر : قل له إنك ستخبرني باسمه إن لم يفعل ! فإنه سيخاف ويعطيك . انطلق الساعة .
- غصين : سمعا يا أمير المؤمنين ، يا أكرم الناس ! [يهيم بالخروج] .
- عمر : رويدك يا غصين . امسح هذا الدمع عن عينك ، وإياك أن تخبر أحداً ، فهذا سر بيني وبينك .
- غصين : [يمسح الدمع عن عينيه] واشقوتاه !

عمر : إذا سألك أحد فقل إني بعثتك في مهمة . انطلق الآن .
[يخرج غصين] .

عمر : [يتمتم] اللهم اغفر لعبدك غصين !
[يدخل مسلمة وفاطمة]

مسلمة : بعثت الغلام في مهمة يا أمير المؤمنين ؟

عمر : نعم . . . ذكرت وديمة عند صاحب لي فبعثته في طلبها منه .
فاطمة : وديمة !

عمر : هلى يا فاطمة فقد آن لي أن أفضي إليك بشيء طالما حاك في صدري .

مسلمة : [بهم بالخروج] هل لي يا أمير المؤمنين أن أدعك وأهلك ؟

عمر : بل تبق يا أختي . . . إنها أختك ومن الخير أن تشهد . أصنى إلى يا فاطمة .
فاطمة : نفسى فداؤك يا أمير المؤمنين !

عمر : أتذكرين حليك وجواهرك التي أودعناها في بيت المال ؟

فاطمة : قد طابت نفسى عنها يا أمير المؤمنين ، فما بالها ؟ .

عمر : إنها لم تزل بحالها ، وعليها اسمك ، لم يستهلكها بيت المال بعد . وإني لأعلم
أن الذى يأتى بعدى لن يصرفها في حقها . فإن تكن نفسك فيها
فأنت بها أولى .

مسلمة : أجل . . . هي حقك يا فاطمة وأنت بها أولى .

فاطمة : إذا أذنت يا أمير المؤمنين فإني سأخذها وأتصدق بها على الأيتام واليتامى .

عمر : بخ يا فاطمة ! أما والله ليعزبنى عن باطل الدنيا أن من أهلى وولدى من
أرجو أن يشفع لي يوم القيامة بصلاجه وتقواه .

فاطمة : بل أنت شفيعنا جميعاً يا أبا عبد الملك ! .

عمر : كلا يا فاطمة . لأنت في زهدك فيما تلط به قلوب النساء من الزينة والمتاع
أتقى لله منى . وكذلك ابني عبد الملك — رحمه الله — إذ اتقى الله وهو
في ريمان صباه ! .

مسلمة : والله ما صلح هؤلاء يا أمير المؤمنين إلا بصلاحك .

عمر : [يعرض عن مسلمة إلى فاطمة] ولي حاجة أخرى يا فاطمة ! .

فاطمة : ما هي يا أمير المؤمنين ؟ .

عمر : إن الخلافة قد شغلتنى زمنا عنك وعن القيام بحقوقك ، فهل لك أن تجعليني في حل ؟ .

فاطمة : [تبكي] ويحك يا أبا عبد الملك ! أفى هذا تكلمنى ؟ إني لأرجو بذلك ثواب الله والدار الآخرة . ولئن شغلت عنى بأمر المسلمين لطالما عنيت بى يا عمر فى أيامنا الأول ! .

عمر : أجل . وددت لو بقينا يا فاطمة كما كنا ، ولم يطوقنى بها أخوك سليمان ! .
مسلمة : يا أمير المؤمنين والله ما أعرف لأخى سليمان من عمل أرجى له عند الله من ذلك . لقد والله أَرْضِيتُ الله وأَرْضِيتُ المسلمين عِنا ، وبيَّضت وجوهنا آل مروان ! .

عمر : ويحك يا مسلمة إنما ذلك يوم القيامة ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، وما أرى آل مروان إلّا ساخطين علىّ .

مسلمة : لئن ضاقوا ببعض شدتك عليهم إنهم بعدُ ليفخرون بك .

عمر : بأو^(١) الجاهلية الجهلاء ! ويلهم ! أما والله لا كون حجة عليهم يوم القيامة !
مسلمة : صدقت . إن شئت يا أمير المؤمنين اقتصصت لك من غريمك فيهم ولو كان ..
عمر : على رسلك يا مسلمة لا تداورنى ويلك ! إنه لا غريم لى فيهم ولا فى غيرهم .
أم تريد إغضابى ؟

مسلمة : معاذ الله يا أمير المؤمنين ما أبتغى غير رضاك

فاطمة : سامح أخى يا أمير المؤمنين فإنه ليحبك

عمر : وإنى لأحبه يا فاطمة ، وأقدر جهاده فى سبيل الله وحسن بلائه .

[يقرع غصين الباب مستأذناً]

مسلمة : هذا غصين يا أمير المؤمنين .

عمر : ادخل يا غصين .

[يدخل غصين حاملاً صرة كبيرة]

عمر : أتيت بالوديمة يا غصين ؟

(١) البأو : الزهو والفخر .

- غصين : نعم يا أمير المؤمنين .
- عمر : أشتهى أن أسارّه مرة أخرى فهل لكما
- مسلمة : حباً يا أمير المؤمنين [يخرج و فاطمة]
- عمر : هلم اذن منى واخفض صوتك . أهذه الألف دينار ؟
- غصين : نعم يا أمير المؤمنين .
- عمر : وددت يا غصين لو أددع هذه اللّماعة لك لولا خشيتى أن تلهب عليك ناراً يوم القيامة . فهل لك فى خير من ذلك : أن أعيدها إلى بيت مال المسلمين ؟
- غصين : أفعل ما ترى يا أمير المؤمنين . إني والله ما أريدها ، وما فى الدنيا والله أبغض إلى نفسى منها .
- عمر : بوركت يا غصين . ما أرى إلا أن الله قد شاء أن يتوب عليك . امض الآن فأت حر لوجه الله .
- غصين : [يبكى] أو تعتنى يا أمير المؤمنين ! !
- عمر : نعم . . . اذهب حيث شئت . . . حيث لا يعرفك أحد .
- غصين : ألا أبقي يا أمير المؤمنين فى جوارك وخدمتك !
- عمر : ويحك يا غصين ، ما تخدم من رجل محتضر ، إن أمسى فلن يصبح ، وإن أصبح فلن يمسى .
- غصين : بل يقيقك الله يا أمير المؤمنين !
- عمر : انطلق وبلك ولا تقم بين هؤلاء فيقتلوك . [يدخل مسلمة]
- مسلمة : معذرة يا أمير المؤمنين . . لا ينبغي أن ينجو هذا الغلام من عقوبة ما اجترم [يأخذ بزند الغلام]
- عمر : [غاضباً] وبلك يا ابن عبد الملك ، أو قد تسقطت نجواى ؟
- مسلمة : لا والذى نفسى بيده يا أمير المؤمنين ؛ ولكن طرق سمعنا صوتك وصوته .
- فاطمة : [تدخل] أجل يا أمير المؤمنين . لقد صدق مسلمة !
- عمر : فلتكنما إذن ماسمئاً ، فإنى قد ساحتته وعفوت عنه . خلّ عنه يا مسلمة فقد عتقته لوجه الله .

مسلمة : لا والله يا أمير المؤمنين ، لا يكون جزاء العبد الغادر أن يقتل لوجه الله .
لا بد من أخذه بجريرته .

عمر : [في لين] وبحك يا مسلمة ، إن أخذت الغلام بجريرته ، فليحقق عليك
أن تأخذ الآخرين بجريرتهم كذلك ؛ فتكون في بني أبيك فتنة لا يعلم
عاقبتها إلا الله .

مسلمة : لا بأس ، فليكن وقودها من يكون !

عمر : [متوسلاً] أنشدك الله يا ابن عمي ألا تعصى أمري في آخر يوم لي في هذه
الحياة الدنيا ! . كلمي أخاك يا فاطمة ! .

فاطمة : أطلع أمير المؤمنين يا مسلمة ، فإنه لينظر بنور الله . وما يكون لنا أن نخطئه
وهو على هذه الحال !

مسلمة : [يرسل الغلام من قبضته] لأمر المؤمنين منا ما يجب !

فاطمة : حوّل وجهك عنا يا غصين . . اذهب لا بارك الله فيك !

عمر : بل غفر الله له وبارك فيه ! امض يا غصين واستغفر الله لي ولك !

[ينشج غصين هنيهة ثم يخرج]

عمر : [يئن متوجعاً] وارايساء : وارايساء ! [يتهاوى على فراشه مغشياً عليه]

فاطمة : وى ! قد غشى عليه يا مسلمة !

مسلمة : تجلدى يا اختاه . . إنما هي غشية ويفيق !

عمر : [يفتح عينيه كالذعور ويهم أن يهب فلا يستطيع] مسلمة ! مسلمة !

مسلمة : لبيك يا أمير المؤمنين !

عمر : أين الصرة التي جاء بها غصين ؟

مسلمة : هي ذى يا أمير المؤمنين بين يديك

عمر : إنها ليست لي يا مسلمة . إنها لبنت المال .. أوصيك أن تحملها إلى بيت المال

مسلمة : سأفعل يا أمير المؤمنين

عمر : جزاك الله عنى خيراً يا ابن عم . . وأنت يا فاطمة ؟

فاطمة : [متجلدة] نعم يا أمير المؤمنين

عمر : هل لك أن تحملني من كل حق لك عليّ ؟

فاطمة : [تبكي] قد فعلت يا أمير المؤمنين !

عمر : جزاك الله عني خيراً من زوج صالحه ، أستودعك الله يا فاطمة ! .

[يشخص بصره إلى أعلى] اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي في قدرك ؛

حتى لا أحب لما عجلت تأخيراً ، ولا لما أخرت تعجيلاً . .

[يتהלل وجهه بالبشر فجأة] مرحباً مرحباً بكرام طيبين !

فاطمة : بمن يا أمير المؤمنين ؟

عمر : بهذه الوجوه التي ليست بوجوه إنس ولا جان !

فاطمة : نفسي فداؤك يا عمر !

عمر : [كأنه لم يع شيئاً مما حوله] تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون

علواً في الأرض ولا فساداً ، والماقية للمتقين ! أشهد ألا إله إلا الله ،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

[يردد مسلمة وفاطمة الشهادتين في رقة وخشوع]

عمر : [يصحو صحوه] غصين ! أين غصين ؟

مسلمة : [متجلداً] قد مضى لسبيله يا أمير المؤمنين .

عمر : [بصوت ضعيف] الحمد لله ! [يتحسّر] اللهم اغفر . . لعبدك غصين . .

واغفر . . لعبدك . . عمر . . مع عبدك . . غصين ! . .

[يسلم الروح]

« ستار »

الصراحة والمداجاة

لومٌ يعينك من سوء تقارفه أبقِ لمرضك من قولٍ يداخيك

وقد رمى بك في تيهاء مهلكة من بات يكتنمك العيب الذي فيك

« المتأني »

مَعَالِمُ رِئَاسِيَّةٍ فِي سِيَاسَةِ افْتِضَائِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ لِمُوَاجَهَةِ الْمَشْكَلَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْحَاضِرَةِ

للدكتور زكي محمود شبانه

مدرس الاقتصاد الزراعي بجامعة الإسكندرية

(٣)

الناحية التكافلية في السياسة الاقتصادية الإسلامية

إن الإسلام لا يبنى مجرد سباق اقتصادي في الحياة الاجتماعية على أساس تكافؤ الفرص وعدم التمييز بحسب ، ولكن يريد أن يكون المتسابقون متعاونين متكافلين ؛ فمن لم يستطع المشاركة في هذه المنافسة الاقتصادية وجب أن يراه المجتمع ، سواء كان أسرة ، أو وحدة بيئية ، أو أمة بأسرها .. فجعل التكافل الأسري في الأسرة الواحدة ، ورتب ذلك على أساس التبعات مقابلة للحقوق : أي وزع المغارم والمغانم والواجبات والحقوق على أساس من العدالة ؛ فجعل في الأسرة الواحدة نظام الوراثة يقابله نظام النفقة الشرعية : أي أن للميراث فرضية الإسلام على المنتفعين به ، ألا وهو النفقة الشرعية الواجبة . ولقد جمع الله تبارك وتعالى النظام الإسلامي الوراثي كله في آيتين فقال تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وإن كانت واحدة فلها النصف ، ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ، فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث ، فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين ، آبؤكم وأبنؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما . ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ، فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ، ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد ، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين ^(١) » . وتمكيننا لرابطة الأسرة

سن الإسلام أن لا وصية لوارث ، ولا وصية غير الثلث وهو الحد الأقصى .
أما التكافل البيئي : أى فى الوحدات البيئية كالمدينة والقرية ، فقد قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : «أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله » .

ولقد أفتى الإمام ابن حزم بأنه إذا مات رجل جوعاً فى بلد اعتبر أهله قتلته ثم أخذت منهم دية القتل .

أما التكافل الإقليمى أو القومى فقد حملت رسالته الزكاة . وتؤخذ الزكاة بنسبة ٢,٥ ٪ سنوياً على الثروة المكسدة فى البلاد ، وعلى رأس المال المتداول فى التجارة سواء بسواء . أما فى الإنتاج الزراعى فتحصل على أساس ٥ ٪ أو ١٠ ٪ من الإنتاج المحصولى ، وبنسبة خاصة على الماشية تختلف حسب نوعها إذا زادت عن الحد الأدنى ، وتحصل الزكاة من إنتاج المناجم بنسبة ٢٠ ٪ من الناتج ؛ وينفق المتحصل من هذه الضريبة على الفقراء ، وعلى دفع الديون المدومة على أفراد هذا الإقليم . وبهذه الصورة يتحقق ضمان اجتماعى كامل . وبالرغم من أن هذه الضريبة تعتبر ركناً أساسياً من أركان الإسلام فلقد بلغت مرونة هذا النظام الاقتصادى التين أن أُلغى هذا الركن تحت ضغط الظروف الاقتصادية ، فى عام الرمادة بسبب القحط لم يرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيّاته ليقبضوا الزكاة ، بل ترك الناس حتى يرتفع القحط ، فلما اطمأن الناس وعاد الرخاء بعث عماله فتقاضوا من القادرين حصتين : حصّة عن عام الرمادة وحصّة عن العام التالى ، وأعفى غيرهم ، ثم أمر أن ترد إحدى الحصتين على هؤلاء غير القادرين ، ويقدم المال عليه بالثانية .

أما عن تأمين الدولة للطفولة وللقضاء فلقد بلغ النظام الاقتصادى الإسلامى الذروة بين النظم الاقتصادية العالمية جميعاً من حيث السبق ومن حيث التنظيم ، وفى وقت كان العالم يسير فيه على غير هدى ، ولا يعرف للاقتصاد ولا للكفالة الاجتماعية معنىً ، فرض عمر بن الخطاب لكل مولود مائة درهم ، فإذا ترعرع بلغ مائتين . أما اللقيط ففرض له مائة درهم ، ولوليه كل شهر رزقاً يمينه عليه ، ثم يسوى عند كبره بسواء من الأطفال .

أما عن تأمين الدولة لليتيم فلقد وصى القرآن والحديث باليتيم توصية شديدة ، تضمن له تأميناً كاملاً وكفالة تامة ؛ فالخلق تبارك وتعالى يقول : « أرأيت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدعُ اليتيم ، ولا يحضُّ على طعام المسكين » . ويقول سبحانه وتعالى في مكان آخر : « وأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث » .

الناحية الاستهلاكية في السياسة الاقتصادية الإسلامية

الاستهلاك أو الاستنفاد عبارة عن استعمال السلع والخدمات الاقتصادية استهلاكاً مباشراً وبصفة نهائية لسداد رغبات الإنسان وإشباع مشتهياته ؛ فالاستهلاك ما هو إلا تدمير المنافع الاقتصادية المتولدة عن الإنتاج ، وهو الهدف الرئيسي الذي تهدف إليه جميع الأعمال الاقتصادية . فالعمل الاقتصادي المنتج ليس هو النهاية إنما هو الوسيلة للاستهلاك ؛ فالفرض الأساسي من الأعمال الاقتصادية هو إشباع رغبات المستهلكين . والمستهلك هو الذي يدفع الثمن وهو الذي يقود الإنتاج . فالإنسان ينتج ليستهلك ويستهلك لينتج وينتج ما يستهلك ويستهلك ما ينتج ، فالعلاقة والتأثير بين الإنتاج والاستهلاك متبادل . وهذا التبادل إن حسناً وإن سيئاً هو أساس العلة الاقتصادية الكبرى التي تنحصر فيما يقوم بين الإنتاج والاستهلاك من فارق ، وفي انحطاط مستوَاهما في أي بنية اقتصادية . وأهمية الاستهلاك في علم الاقتصاد بفروعه معروفة تماماً الآن ، حتى إن معظم الاقتصاديين اليوم يبدأون دراسة الاقتصاد بنظرية الاستهلاك والإنفاق ، ولم يعرف الاقتصاديون أهمية الاستهلاك والإنفاق للاقتصاد القوي في الدراسات الاقتصادية إلا في القرن التاسع عشر ، حيث بدأ جيرمي بنتام في أوائل القرن التاسع عشر بنظرياته ، ثم تلتها المدرسة الاشتراكية^(١) ، ثم أنت بعد ذلك مدرسة كيتز الاقتصادية^(٢) . بعد أن أخرج نظريته في التشغيل وفائدة رأس المال

1) Mitchell, Wesley., Lecture Notes on Types of Economic Theory: New York, Augustus M. Kelley, 1949.

2) Harris Seymour, E. (Ed.), The New Economics New York, Alfred A. Knopf, 1947.

في سنة ١٩٣٦^(١) . ولكن سبق هؤلاء جميعاً بأكثر من ألف عام النظام الاقتصادي الإسلامي ، تحت الناس على استهلاك السلع والخدمات الاقتصادية ، وحرّم السكّنز ؛ وذلك لتشغيل الجهاز الاقتصادي تشغيلاً كاملاً مطابقاً في ذلك لأحدث النظريات الاقتصادية . وفي ذلك يكرر الله تبارك وتعالى تعليماته في مواضع كثيرة من القرآن مجبّذاً الإنفاق والاستهلاك ؛ ففي سورة الحديد يقول سبحانه وتعالى : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه^(٢) » وفي سورة النساء يقول : « وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله^(٣) » . وفي سورة المنافقون يقول : « وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت^(٤) » وفي سورة البقرة يقول : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة^(٥) » وفي سورة الطلاق يقول أيضاً : « ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها^(٦) » . ولقد فسر الحق تبارك وتعالى الإنفاق الاستهلاك فقال : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكُلُوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المرفين » وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر : « قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون^(٧) » .

ولم يقتصر النظام الإسلامي عند تشجيع الاستهلاك والإنفاق ، ولكن وضع العلاج الصحيح للآزمات الاقتصادية من الناحية الاستهلاكية كأحدث ما وضع علماء الاقتصاد في العصر الحديث . فعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء ورددتها على الفقراء » وأيضاً حرّم الاحتكار مشجعاً الاستهلاك لعلاج هذه الآزمات ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المحتكر ملعون » ويقول أيضاً : « من احتكر الطعام

1) Keynes, J. M., General Theory of Employment, Interest and Money: New York Harcourt, Brace and Company, 1936.

(٣) النساء : ٣٩

(٢) الحديد : ٧

(٥) البقرة : ٢٠٤

(٤) المنافقون : ١٠

(٧) الأعراف : ٣٢

(٦) الطلاق : ٧

أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه » وفي رواية أخرى : « من احتكر الطعام أربعين يوماً فكأنما قتل الناس جميعاً » وفضلاً عن ذلك ، فلقد سبق النظام الإسلامى جميع الأنظمة الاقتصادية بوضع نظام الضريبة التصاعدية تشجيعاً للاستهلاك ؛ فحين فرضت الجزية على الدمين في عهد الخلفاء الراشدين جعلت الفئات الآتية :

- ١ - أغنياء : ويؤخذ منهم ٤٨ درهماً عن كل شخص في العام .
 - ٢ - أوساط : ويؤخذ منهم ٢٤ درهماً عن كل شخص في العام .
 - ٣ - فقراء يتكسبون : ويؤخذ منهم ١٢ درهماً عن كل شخص في العام .
- ولا تؤخذ الجزية من مسكين يتصدق عليه ، ولا من عاجز عن العمل ، ولا من مقعد ، أو مجنون ، أو ذوى عاهة على وجه العموم . ولا تجوز الجزية إلا على الرجال الأحرار العقلاء ، فلا جزية على امرأة أو صبي .
- وفضلاً عن ذلك فإن السياسة الاقتصادية الإسلامية وضعت لمعالجة الأزمات الاقتصادية من الناحية الاستثمارية العلاج الصحيح ، وهو منع الكثر والنهي عنه ؛ فالله تبارك وتعالى يقول : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بمذاب أليم . يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ^(١) » .
- وهذه الطرق في علاج الأزمات الاقتصادية التي يئن العالم منها ، ويرزح تحت أعبائها ، سواء كانت تشجيع الاستهلاك والإنفاق ، أو تحريم الكثر والاحتكار ، أو اتباع نظام الضرائب التصاعدية ، لم تذكر في الدراسات الاقتصادية إلا بظهور المدرسة الكينزية في عام ١٩٣٦ ^(٢) .

خاتمة

لقد استعرضنا في هذا البحث مجالا للخطوط الرئيسية في السياسة الاقتصادية

(١) التوبة : ٣٤ - ٣٥

(2) Keynes, J. M., General Theory of Employment, Interest and Money: New York; Harcourt, Brace and Company, 1936.

الإسلامية في معالجة المشاكل الاقتصادية ، ولا أظن أنها تختلف كثيراً عن الآراء الاقتصادية المصرية ، اللهم إلا اختلاف يئى أو زمنى . وتحقيقاً لتكوين بنية اقتصادية إسلامى سليم لابد من رسم سياسة اقتصادية سليمة مفصلة ، يشترك في رسمها جميع الإخصائيين في فروع علم الاقتصاد المختلفة ، لوضعها وتفصيلها ، ولتحقيق سعادة كاملة وعدالة واسعة ورفاهية حقيقية ، تجتمع فيها خلاصة الفكر الاقتصادي في تطبيق مبادئ السماء لوضعها أمام نظر قادة الرأى وأصحاب التوجيه للاستفادة بها في وضع السياسة الاقتصادية للأمة . ولذلك أرى من واجبي فقط أن أقدم بعض مقترحات تحمل بين طياتها وجهة النظر الإسلامى ، تستحق الدراسة عند وضع مثل هذه السياسة الاقتصادية الإسلامية :

١ - رسم نهج اقتصادى كامل للإنتاج القومى عن طريق الشركات التعاونية ذات الأسهم ، بشرط أن تكون تحت إشراف حكومى كامل ، مع ضمان حكومى لقيمة الأسهم الاسمية للأفراد .

٢ - وضع سياسة للإنتاج الزراعى والصناعى على ألا تكون الملكية سبباً في وجود طبقات متفاوتة ومتعارضة في الحياة الاجتماعية بين الموارد الإنسانية ، وأن يكون استثمار الموارد الطبيعية مبنياً على أساس تعاوى يؤدي إلى الحصول على أكبر دخل قومى : أى أنه لا وجه لحق لمن يزعم أنه حر التصرف مطلق اليد فيما يملك من الأرض .

٣ - الاتجاه نحو تأميم البنوك ، وذلك لتمويل الأعمال الاقتصادية الإنتاجية والتسويقية الفردية : أى أن التمويل يكون عن طريق البنوك الحكومية ؛ كبنك التسليف الزراعى ، وبنك التسليف الصناعى ، على أن تكون أهمهم هذه البنوك كلها حكومية ، وأن تكون الفائدة التى يأخذها البنك على المديونية هى أجور ومصاريف التسليف فقط . وهذه البنوك تعمل الوحدات الإنتاجية الزراعية والصناعية والتجارية الداخلية والمحاصيل الموسمية .

٤ - إدخال نظام الضرائب التمويلية على الإنتاج والتسويق بعموض البنوك الحكومية عن الفوائد التى تستحق على القروض الإنتاجية والتجارية .

٥ - إعادة تنظيم البنوك التجارية وربطها بالمستوردين والمصدرين فقط ، على أن تقدم الحكومة المساعدات المالية التي يريدتها اتحاد المستوردين . وليس هذا بنزيب فإن معظم دول العالم تتجه نحو التجارة الدولية الحكومية State Trading وفي بعض الدول الأخرى تقدم الحكومات مساعدات مالية كبيرة لاتحاد المستوردين بها .

٦ - جعل النظام التسويقي الصناعي والزراعي تحت إشراف الدولة . وليس هذا بدءا فإن قانون التعديل الزراعي الأمريكي لعام ١٩٣٣ وتعديلاته جعل التسويق الزراعي الأمريكي تحت إشراف الحكومة الأمريكية التام ، والقانون الزراعي لعام ١٩٤٧ بإنجلترا جعل الحكومة تقوم بشراء معظم الزروع ، بل إن التجارة الحكومية الداخلية والخارجية أصبحت تعتبر من السياسات الأساسية لمعظم حكومات العالم اليوم .

٧ - إنشاء شركة تأمين حكومية كاملة تدفع لها الزكاة ، تقوم بالتكافل الاجتماعي العام للأمة بأسرها .

٨ - الاتجاه بالسياسة الضرائبية نحو الاتجاه التصاعدي ، وفرض ضرائب على الكثر (الأموال غير المستثمرة) وضرائب على الكماليات كالذهب والفضة والحرير وما صنع منها . وهذه الضرائب أصبحت أساسا لجميع الأنظمة الضرائبية المعاصرة

٩ - تحريم ومنع الأعمال غير المنتجة كالسير وأوراق اليانصيب والسباق والمضاربات التسويقية والاحتكار .

وختاماً فهذه صورة لا أقول إنها مفصلة للأسس التي بنى عليها الإسلام نظامه الاقتصادي في مجتمع لا أكون خاطئاً إذا قلت إنه كان بدائياً ، ولكن هذا المجتمع وضع لنا أسساً لبنان اقتصادي سليم متكامل متكافل .

إفواهبتريح الإيمان

لسماحة الأستاذ السيد أبي الحسن الندوى

وكيل ندوة العلماء بالهند

مهلا يا أخا الأفغان !

رجع المسلمون من ساحة القتال في مهيأر ظافرين وقد أغبرت وجوههم وثيابهم بالنقع حتى تقنعت وجوههم وتكروا .

وقام الرئيس بهرام خان بالنديل لينفض النقع عن وجه السيد الإمام ، فقال السيد مهلا يا أخا الأفغان فإن هذا النقع هو الغبار الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم ^(١) » وما جئنا إلى هنا وما تحملنا المشاق إلا لأجل هذا الغبار ، فهلا يا أخا الأفغان مهلا !

ومكث المجاهدون ولم ينفضوا عنهم الغبار في ذلك الحين ،

أمانة العدو

خرج فتح على من عسكر المجاهدين في نيجتار إلى مدينة بشاور للعلاج ، واتفق نزوله عند ضابط من ضباط سك والحرب قائمة بينهم وبين المسلمين . قال الضابط : من أين أنت يا أخا المسلمين ، وكيف أقبلت ؟ ! أخبرنى بشأنك ولا تخف .

قال فتح على وقد تشجع وتجلد : إنما جئت من الهند مع الأمير السيد أحمد وأنا رجل من المسلمين في جيشه .

وإن رجاله أيها الرئيس قوم لا يكذبون أبداً ، ولا يخدعون أحداً ، صديقا كان أو عدواً ؛ فإن الأمير أدبهم هكذا ، وإن الأمير أيها الرئيس صاحب أخلاق عالية ،

(١) في السنن .

صاحب كرم وسخاء وفتوة ومروءة ، صادق الوعد ، محافظ على العهد ، وإن اللسان ليمجز عن وصفه . وتكون مسروراً جداً إذا قابلته ، وهو ولي من أولياء الله فمن آذاه آذنه الله بالحرب .

قال الضابط : صدقت يا أخا المسلمين ، وقد سمعت عن صاحبك من قبل ما شوقني إلى لقائه ، وأنا أنوى زيارته وأنتظر أن يرجع أخى من لاهور ، فإما أن أزوره أنا أو أرسل إليه أخى .

وتحدث معي يا أخا المسلمين كل يوم في السر عن صاحبك ، فإني أريد أن أسمع عنه كل يوم .

قال فتح علي : إن الأمير أيها الرئيس صاحب شهامة وكرامة ، وهو من دماثة الخلق ولين العريكة ، بحيث إذا رآه أحد وجلس إليه ما أحب أن يفارقه . وسأرجع إن شاء الله بعد أربعة أيام أو خمسة ، وبودي أيها الرئيس أن أتفرج مرة على قلعة خير أباد وقلعة أتك ، فإن الناس يسألونني عنهما ولا أدري بماذا أجيبهم .

قال الضابط : عجباً لك يا أخا المسلمين ، أنتم حرب لنا ومن أنصار عدونا الأمير السيد أحمد ، فكيف تجلس على هذا الكلام ، وتقترح على أن أمكنك من زيارة قلاعنا الحصينة ، والاطلاع على مراكز قوتنا ومخازن سلاحنا ، ألا تخاف ؟ قال فتح علي : وماذا أخاف أيها الرئيس ؟ إن أصحاب الأمير لا يخافون إلا الله ، وقد أنست منك كرمًا ورجوت أن أزور بواسطتك تلك القلاع .

ضحك الضابط وقال : لا تجد يا أخا المسلمين على في نفسك ، فإنما قلت ذلك عن دعاية ، وسأكتب لك كتاباً تسلمه إلى الحارس فيسمح لك بالدخول .

ودعا الضابط بالقلم والدواة ، وكتب توصية إلى صاحب الحرس وسلمه لفتح علي ، وذهب فتح علي وأذنوا له بالدخول ، فدخل في القلعة فطاف في نواحيها .

ورجع فتح علي في آخر النهار فوجد مضيفه الضابط سكران يهذى ، وفي عنقه عقد ثمين من ذهب ، وفي أذنه قرط من ذهب ، وبجانبه سيف قبضته من ذهب .

ولما رأى فتح علي قال : أزرت قلعة أتك يا أخا المسلمين ؟

قال فتح علي : نعم . وغلبت الضابط عينه فنام .

قال فتح علي : وبقي الضابط نائماً وخفت أن يدخل بعض اللصوص — وهم في هذه الناحية كثير — فيأخذوا سلاحه وماله وهو نائم لا يشعر .
قال : فأخذت هراوة وطفقت أدور على الباب وأحرس البيت .
واستيقظ الضابط في نصف الليل ، فرآني أدور وأحرس ، فقال : ألا تزال يقظان يا أخا المسلمين ؟ .

قلت : نعم كنت سكران نائماً وهذه أموالك مطروحة هنا ، نفخت أن يدخل بعض اللصوص ويأخذها ويصل إليك مكروه ، فقممت أحرس .
وأنت أيها الرئيس ضابط كبير لا يحمل بمثلك أن يذهب الخمر بلبه ، ويبقى غافلاً لا يشعر .

قال : صدقت يا أخا المسلمين فإن من العيب أن يقع من مثلي مثل هذا ، وحملته عينه فنام .

قال فتح علي : ولما كان الصباح وارتفع النهار أخذني معه إلى قلعة خير آباد ، وتفرجت عليها ورجعت .

ولبثت معه ثمانية أيام ، وكان يسألني كل يوم عن أخبار السيد الإمام وأخبره بحديثه . وذات يوم قال لي : يا أخا المسلمين قد نصحت لي ذلك اليوم في شأن الخمر ، وقد تبت اليوم من إكثارها حتى لا أشعر بشيء .
قال فتح علي : ورجعت إلى المسكر آمناً .

لماذا شطبت اسمي ؟

عزم السيد علي إرسال بعثة من المجاهدين تغير على العدو ليلاً وتبيتهم ، وكانت أول بعثة تفتتح الجهاد في سبيل الله في الهند على فترة طويلة من الغزوات الدينية .
وأمر السيد الضباط أن يختاروا من المسكر شبانا أقوياء ذوي جلادة وقوة ، لأنهم يستقبلون عدواً قوياً وجيشاً كثيفاً في جنح الليل .
قدم الضباط أسماء المجاهدين ونظر فيها السيد فإذا فيها اسم عبد المجيد خان الجهان آبادي ، وكان مريضاً يشكي الحمى فشطب اسمه .

وسمع عبد المجيد أنه شطب اسمه وسحب من البعوثين ، فجاء إلى السيد يهرول وقال له :

لماذا شطبت اسمي يا سيدي ؟

قال السيد : لأنك مريض ! ولا ينوء^(١) بهذا العمل الشاق إلا قوى صحيح .
قال عبد المجيد : هذا أول يوم يفتح فيه الجهاد في سبيل الله في هذه البلاد ، فيعز عليّ أن أتخلف عن أول مشهد يشهده الناس في سبيل الله ؛ فمن فضلك أعد اسمي واسمح لي بالخروج .

وحبّذه السيد الإمام وحيا فيه المهمة العالية والغيرة الدينية ، وقال جزاك الله خيرا ، وتقبل نيتك وعملك .

وخرج المجاهدون وخرج فيهم عبد المجيد خان إلى أ كوره على مسافة قريبة من — بشاور — ويتو العدو وهو أكثر منهم عشر مرات وكسروه ، وانتصروا عليه ، واستشهد عبد المجيد خان في المعركة .

كيف أقوم أمام ربي

صلى الشيخ العصر في أول وقته على عادته وخرج مع تلميذه يتوكأ على عصاه، ويتعب بعد خطوات فيجلس على كرسي يحمله تلميذه ويستريح ، ثم يقوم ويمشي ويتعب ويجلس ، ثم يقوم ويمشي حتى وصل بعد جهد وعناء إلى طبيب شهير في البلد وجلس ينتظر خروجه ليشكو إليه أمراضه ويأخذ منه الدواء .

بقى الشيخ ينتظر الطبيب حتى اصفرت الشمس وتفارت العصر ، فخرج الطبيب فإذا به لم يصل العصر بعد ، فكبر على الشيخ أن يكون المسلم لم يصل العصر إلى هذا الوقت ، ولا عهد له إلا بأن المسلمين يصلون الصلوات في أوقاتها ، وأن المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا رأى الشمس اصفرت قام فقتر أربعاً ، لا يذكر الله فيها إلا قليلا .

ولكن الشيخ صبر وتحمل ذلك وقال لعل للرجل عذراً حبسه عن الصلاة .

(١) ناء بالحل : نهض به ، وناء من الحل : مال به إلى السقوط

خرج الطبيب ودخل المسجد وقام يصلي ، ولكن قضى الشيخ العجب لما رآه يصلي متوجهاً إلى بغداد ويصلي الصلاة العوثية .

عيل صبر الشيخ واستشاز غضباً وقال لتلميذه : هيا بنا ننصرف !

رفع التلميذ الكرسي وناولوه العصا ، وخرجا عشيان . ولكن التلميذ لم يملك نفسه وسأل الشيخ عن سبب الرجوع وقال له :

ياسيدي ، لم أفهم لماذا قت من هنا ولم نقض حاجتنا : وصلت بعد جهد وعناء ، وانتظرت طويلاً حتى إذا خرج الطبيب وحان أن يجسّ يدك ويصف لك الدواء أمرت بالرجوع ولم نقض منه وطراً . فقل الشيخ أذنه وقال : ياأبله ! أما رأيته يصلي إلى بغداد ؟

قال التلميذ : نعم . ولكن مالنا ولصلاته إلى بغداد أو إلى غير بغداد ، وإنما جئنا نستعين به في صناعته ؟

قال الشيخ : ياقليل العقل ، إذا استعنتُ به في صناعته وضربتُ عن صلاته وعقيدته صفحاً ، فكيف أقوم الليلة أمام ربي وأقول في الوتر : « ونخلع ونترك من يفجرك » ؟ وهل فوق الشرك في العبادة فجور ؟

نحن قوم لا ندّخر

دعا الوزير معتمد الدولة في لكهنؤ السيد الإمام أحمد بن عرفان ورقفته وهم أكثر من مائة ، وصنع ألواناً من الطعام فأكثر وأطاب .

وجلس أصحاب السيد على مائدة ملوكية فاخرة ، ووضع أمام كل واحد مقدار كبير من الطعام ، ونودي فيهم « لكل واحد أن يأكل ما يأكل ، ويحمل الفضل إلى بيته فهو ملك له » .

أصاب الناس من الطعام وأكلوا حاجتهم ، ثم قاموا ولم يحمل أحد منهم شيئاً . تعجب الوزير وتعجب أصحابه ، وقالوا للضيوف - وكثير منهم فقراء لم يأكلوا مثل هذا الطعام - ما بالكم لا تحملون نصيبكم مع أنه ملك لكم ؟

قالوا : إِنَّا قَوْمٌ لَّا نَدْخُرُ ، وَالَّذِي أَطْعَمَنَا فِي النَّهَارِ يَطْعَمُنَا فِي اللَّيْلِ ؛ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ .
 تعجب الوزير من هؤلاء الناس وقال : لِمَ أَرَأَيْتُمْ هَؤُلَاءِ شَهَامَةً وَعُلُوًّا هَمَةً ؛
 وَلَا شَكَّ أَنَّ خَيْرَ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ .

من يحول بيني وبين الصلاة ؟

أسر الضابط الإنكليزي يارسن الشيخ محمد جعفر التهانيسري ، وقيدته بقيود وسلسله بسلاسل ، لأنه بطل ثورة ضد الحكومة الإنكليزية في الهند ووكيل الثوار ، يرأسهم ويرسل إليهم النقود والمتطوعين من داخل الهند إلى حدودها الشمالية الغربية ، والجالية الإنكليزية في الهند وعمال الحكومة البريطانية يحرقون عليهم الأرم ويتميزون عليهم غيظاً . ومن أشدّهم حقناً هذا الضابط الإنكليزي الذي ألقى القبض عليه ، وهو الآن في طريقه إلى أنباله حيث يحاكم محمد جعفر مع زملائه المتهمين في هذه القضية الذين اشتركوا في هذه المؤامرة الواسعة .

ركب الضابط وركب محمد جعفر في مركبة من مراكب الخيل ، وجلسا جنباً لجنب وفي يد الضابط مقدس قد صوّبه إلى محمد جعفر .

حضرت الصلاة فقال محمد جعفر : هذا وقت الصلاة وإن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، فخلني أتوضأ وأصلي .

قال الضابط : كلا !

وسكت محمد جعفر وعاد مرة ثانية وقال : قد أرهقتني الصلاة والصلاة فريضة على المسلم ، فدعني أتوضأ وأصلي .

قال الضابط : أبداً ! وإن تحركت أطلقت عليك النار .

قال محمد جعفر : ومن يحول بيني وبين الصلاة ؟ ها أنذا أصلي واصنع ما بدا لك .

وتيمم محمد جعفر ، وافتتح الصلاة حالساً والضابط ينظر ولا يدري ماذا يصنع وقد حضر العبد بين يدي ربه ، وبدأ يناجيه ويكلمه ، فمن يحول بينه وبين الله ؟

أيها المحلفون !

(٧)

الخاصة

... بعد تلك المشادة العنيفة بين مولانا محمد علي ورئيس المحكمة — وقد نشرنا ترجمتها في العدد السابق — ختم محمد علي مرافقته التاريخية بما يلي : —
أيها السادة :

لست أدري إذا كان الجندي ممنوعاً من تحكيم تقاليد الخاصة أمام واجباته العسكرية ، فإن هذا النموذج (قائمة الأسئلة الخاصة بالتطوع) يحوى مجرد سؤال بخصوصها ، ولا ندرى ماذا يحصل للتطوع الذي يجب عليه بالإيجاب معتبراً تقاليد الخاصة .

كتب دانتى^(١) في « الجحيم » وكذلك أورد ملتون^(٢) في كتابه « الفردوس المفقود » أنه مكتوب على باب جهنم هذه العبارة : « على كل من يدخل هنا أن يترك كل عقيدة خلفه » ولقد قال المشير الألماني^(٣) في مناسبة مشهورة : الحاجة لا تعرف القانون ! وهانحن نرى الذين ينددون بهذه القاعدة غير القانونية يعاقبون كخارجين على القانون !

إن كل ما نريده أن تكون الحكومة شريفة مستقيمة في هذا الشأن . إن الناس ينضمون إلى الجيش حالياً وعبونهم مغشاة . ونحن نريد أن نزيل هذه الغشاوة

(١) شاعر إيطالي في القرون الوسطى .

(٢) شاعر إنجليزي

(٣) بسمارك .

عن العيون ليدخل الجيش من يدخل وهو يعلم أن شريعته وتعاليم دينه لن يكون لها فيه أى اعتبار ، وستهدر ضحية لمولوخ^(١) المطالب العسكرية المسمور . وإن نداء الملكة وإعلانى الملك لن تقدم لهم أية حماية ، وحينئذ لا يلوم الحكومة أحد ، والذنب من بعد ذنب أولئك الذين يملون كل ذلك ثم يتطوعون فى الجيش !

ثم ، ما الذى تطلبه الشريعة الإسلامية اليوم ؟ إنها لا تلتزم بحماية فى القانون العلمانى ، إذ لا تطالب بالضحايا البشرية . إننى لا أقول : اقتلوا ضباطكم رعباً بالرصاص ، لا ، بل على العكس ، إننى أطلب ألا تتيحوا لهم إقرار جريمة قتل الأخ لتقديم القرابين البشرية من إخوانهم المسلمين . إننى لم أمانع عندما أخذتموهم فى بداية الحرب لقتال الألمان فى أن يقاتلوا معكم ، وكذلك لا أقول إن وقع اضطراب فى كراتشى وأخل المسلمون بالأمن يجب على الجندى المسلم ألا يذهب للمحافظة على النظام . . .

لقد ورد فى هذا النموذج جميع أنواع الأسئلة ، ويقول النموذج : « الأسئلة التسعة التالية » . . . إلا أن هناك فى الحقيقة أربعة عشر سؤالاً لا تسمة (يقرأ الأسئلة) إننى لا أدرى ماذا يحصل إن أجاب المتطوع أنه يأبى أن يطعم بلفاح الجدرى البقرى كما قد يفعل بعض الهندوك باعتبار اللقاح أو اللبغا من البقر ، ويعلم المتطوع بأن إجاباته صحيحة ، وأنه مستعد للقيام بالواجبات المطلوبة دون بيان هذه الواجبات ! ولنفرض أنه عثر عن رضا بأن يحقن بلفاح الجدرى وأن يذهب حينها يؤمر برأ أو بحراً . . . إن السؤال الخامس عشر الذى كان يجب أن تضمه القائمة : « هل أنت مستعد لأن تفعل أى شئ تؤمر أن تفعله ، وألا تدع تعاليم دينك تتدخل فى واجباتك العسكرية ؟ هل أنت عازم على إغفال أمر الدين ؟ » . . . لا أرى مثل هذا السؤال فى هذا النموذج . . . إن أجاب المتطوع عليه بنعم ، فلا بأس ، وإذا لم يقبل فلسكم أن رفضوه ، ولكنكم لا تسألونه هذا السؤال ، ولا تستطيعون أن تفعلوا ذلك لما فيه - حسب رأيكم - من الصرف والفتنة عن الواجب ، ولقد قلت آنفاً إن واجبه الأول طاعة الله ، ثم بعد ذلك يلتزم للوطن والملك .

(١) سبق أن قلنا إن مولوخ إله العمونيين ، وكانت تقدم إليه القرابين من البشر .

أيها السادة المحلفون !

إن نداء الملكة قد جاء كما تعلمون على أثر مسألة الذخيرة المشحمة بدهن الخنزير والتمرد بسببها . وإنما كان ذلك النداء لتفنيذ زعم ذلك الشمول غير المحدود لما تمنيه « الواجبات العسكرية » المقررة سنة ١٨٥٨ . ولكن ، ما أهمية قطع غلاف الذخيرة المشحمة بدهن الخنزير بالأسنان ، أو حتى أكل خنزير بكامله بالنسبة إلى خطيئة قتل المسلم ؟ !

لقد قلت في مذكرتي للمحكمة الابتدائية ولا أزال أكرر : إنه إذا أكره المرء تحت وطأة التهديد بالموت على أكل لحم الخنزير فليس له فقط أن يأكل اللحم ، بل يتحتم عليه حينئذ أن يأكله ، وإذا قتل لرفضه قتل خاطئاً . وكذلك يستطيع أن يعلن أنه كافر بما دام قلبه مطمئن بالإيمان ، والخير ألا يفعل ، فإذا قتل لإصراره على الرفض مات شهيداً ؛ غير أنه لا يستطيع أن يقتل أو يجرح مسلماً ولو أكره على ذلك ، وعليه أن يمتنع ولو أدى تمنعه إلى قتله .

إنكم لا تستطيعون أن تطلبوا من مسلم مس الذخيرة المشحمة بدهن الخنزير باعتباره من واجبه العسكري لما خبرتم سنة ١٨٥٨ ونداء الملكة سنة ١٨٥٨ ، ثم لا تزالون تدعون أن من الواجبات العسكرية قتل المسلمين الذي هو أشد فظاعة بدرجات من أكل لحم الخنزير ، بل من التظاهر بالارتداد عن دين الإسلام ! إن إغفال مثل هذا السؤال الذي اقترحت يعني أن الحكومة تعلم ما يؤدي إليه ، لذلك فإننا نعتبر أن من واجبتنا تذكير الجندي المسلم بواجبه أمام الله ، وأن نطلب من المسلم أن يطبق شريعة الله ، وليس يعتبر ذلك صرفاً له عن واجباته في الجيش على أي حال ، فإنه لا يحتاج لذلك أن يترك واجبه أو أن يقصر فيه ، وكل ما هنالك يطالب ضباطه المسؤولين ألا يطالب بتنفيذ الواجبات المعينة التي لا يقرها الإسلام . . . وعلى ذلك فليس هناك احتمال ، ولا قصد لصرف الجنود عن واجباتهم .

أيها السادة المحلفون !

إنني لست حريصاً على الإفراج عني ولا على الدفاع عن نفسي . إنني لا أقوم بأي دفاع ، ومع ذلك فعلى أن أوضح لكم قانون الإسلام وعلاقته في الوضع الذي اتخذناه . إنني لم أناقش شهود الإثبات ، ولم أقدم أدلة النفي بالنسبة لشخصي ،

ولكننى أريدكم ، وأنتم فى الأعم الغالب من بنى وطنى ، وإن كنتم تتعاونون مع هذه الحكومة ، أن تعتبروا ذلك . لقد أجريت فى تاريخ العالم محاكمات هامة ، وكثير من العظماء حكم عليهم بتهم متعددة . وفى التاريخ الإنجليزى نفسه قتلت جان دارك إذ حكم عليها بأنها ساحرة . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ إن تماثلها الذهبى منصوب أمام الفندق الذى كنت أسكنه فى فرنسا . وقد أقامت لها الكنيسة الكاثوليكية لما كنت هناك قداساً برئاسة البابا وكلية الكاردينالات ... وأحفاد أولئك الذين حرقتوها ماذا فعلوا ؟ لم اشترك الجيش البريطانى مع الفرنسيين فى إحياء ذكراها ، ووضع أكاليل الزهور على تماثلها ؟ ... إنى رأيت بنفسى ذلك الاحتفال ... لقد كان جورج واشنطن ثائراً شقياً فى زمن جورج الثالث ، فما هى نظرة الحكومة البريطانية إليه اليوم ؟ .. إنه أخلص وطنى !

أحب أن أوجه ملاحظة أو ملاحظتين ، خصوصاً للإنجليزى الوحيد فى الحلفين . إن الأفراد الإنجليز غير ملزمين باتباع أغلبية مواطنيهم ، خصوصاً فى الظلم والزيغ عن الحق . لقد كانت الأقلية خلال التاريخ الإنجليزى كله فى الغالب فى جانب الحق ، ولم تزل الأقلية دائماً هى التى تبدأ الحركات الإصلاحية العظيمة ، إذ لم تبدأ قط أكثرية عملاً لهدف مجيد .

إنه لم يكن بيلاطس الذى حكم عليه بالصلب ، لقد كان المسيح عليه السلام ، وقد كان بيلاطس القاضى الذى حكم بصلب المسيح . ولكن من الذى ينطق بالحكم الآن ؟ ومن ينطق بالحكم فيما بعد ؟ .. هناك ، فى الآخرة ، يوم الدين سيقضى الله بحكمه على بيلاطس الذى ضل سبيل الحق . ولكن أين بيلاطس الآن ؟ من ذا الذى يذكره ... قاضى الصلب العظيم .. إلا لحكمه بصلب المسيح ؟ إن المسيح الآن فى نظر الملايين من البشر هو المخلص . ولكن ، من أكون — أيها الفرد المتواضع — حتى أقارن نفسى بالسيد المسيح ... أنا الذى لست أهلاً حتى لإزالة الغبار عن قدميه ! ولكن كما قال الشاعر :

لا يلزم الضعف ، أن يكون خداعاً

فالصدق صدق فى كل درجاته

بقدره الله دوى الرعد للطبيعة ،
ومس بواسطة روى إلى (١) .

وفى دوى مدافع الموتى البريطانية همس الصوت الهادى الضئيل المنبعث من
روح رجل متواضع فى أذنه — الروح الإلهى نصير الحق — هذه القطعة الصغيرة
من الصدق :

إنه يجب ألا يقف مكتوف اليدين ينظر إلى المسلمين يقتلهم المسلمون رغم نهي
الله الصريح ، ولا بد أن يدعو لوقف ذلك ، وينادى بالحق لا يهرب أحداً من البشر
أو يهاب ظروف الحياة الدنيا .

أيها السادة ، خذو شهداء كربلاء مثلاً آخر : لقد كان مع حفيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثنان وسبعون رجلاً فقط ، وكان جيش يزيد يمد بالآلاف ، وقد قتلوا
الحسين حينئذ إذ كان فى قلة ، إلا أن السخط لا يزال فى النفوس على ذلك الفعل
الشنيع — فعل الحكومة صاحبة السلطان — منذ ثلاثة عشر قرناً . إن كل مسلم
يهتز بالمعاطفة لشهيد كربلاء ، وليس ليزيد المنتصر المزهو ، الذى لا يعرف له قبر
فى أى مكان .

وهكذا أيها السادة ، لا تفكروا فى آثار قراركم اليوم أو غداً ، ولكن فى آثاره
فى المستقبل فى حرية البشر ، وكذلك فى العالم الآخر يوم الحساب . يجب أن تحكموا
لأنفسكم ، إذ لا يغنى عنكم أحد من رؤسائكم . . . إن لويد جورج لا يغنى
عنكم شيئاً ، فسيحاسب الله لويد جورج عن نفسه لا عن أنفسكم ، ولعله يطالبه
بالكثير . . . وسيسألكم الله كذلك عن أنفسكم فرادى ولا يسألكم عن
غيركم ! أما إن كنتم تعتقدون اعتقاد الهنود بالعقاب فى الحياة الدنيا فى دورة تناسخ
الأرواح ، فيجب أن تذكروا أنه بموجب عقيدتكم سينفذ حكم الله فيكم فى هذه
الحياة الدنيا ، وستحاسبون ساعة تترك روحكم منزلها من جسدكم لتلمس منزلاً
آخر . . . ومهما كانت عقائدكم ، فليس الحكم النهائى لكم ، كما أنه ليس للقاضى ،
إن الحكم إلا لله العلى الكبير .

(١)

Weakness never need be falsness,
Truth is truth in each degree,
Thunder pealed by God to Nature,
Whispered by my soul to me.

أيها السادة ، لقد أخذت كثيراً من وقتكم . . أ كثر بكثير مما قصدت أو مما كنت آخذه لو لم أكن أقاطع أو أوقف باستمرار . وكما قلت في بدء كلامي ، لو كان الأمر دفاعاً عن نفسي كفرد أو عنا كمتهمين فقط لما ترافعت هذه المدة الطويلة وبهذا الإصرار . إنني لا أبتغي تفادي العقوبة ، فإن السجن هو سبيل حرية الهند الوحيد . . . ولو أردت دحض الادعاء بكامله لأثبت براءتي بحسب مواد هذا القانون نفسه — القانون الأرضي المزعوم — لكان بوسعي أن أناقش شهود الإثبات وأمزق ادعاءاتهم تمزيقاً . حقاً ، لقد اضطررت إلى أن أفعل ذلك في مسألة الكولونيل جوهر وأسلته الخاصة بتسجيل التطوعين وواجب الجندی من حيث هو كواجب . . . أظن أنني أستطيع أن أقول ذلك وإن كنت لأحب أن أبدو قانونياً كبيراً كصديق المدعى العام أو مساعده الصغير .

إذا كانت رؤوس أهل الحل والعقد تنزع بسبب إظهار الإسلام وإعلان شريعتي ، ثم يسأل الباقون عن رأيهم في الشريعة الإسلامية ، فذلك لا يعني إلا أن دورهم سيتبع لملافة نفس المصير إن هم تجرأوا على أن يقولوا الحق ، وستكون النتيجة ألا يقف أحد لمجابهة إرادتهم . وبعد ذلك تبجحون بقولكم : إننا لا نتدخل في عقائدكم !! فإن لم يكن هذا تدخلا ، فإن لكم أن تزعموا بالمعجب الذي يوحى به هذا الادعاء بالتسامح المزعوم ! .

إنني أيها السادة لأستطيع أن أسير على نهج قاضي قضاة بريطانيا أو نائب الملك في الهند . إن له قانوناً يلزمه ، ولى شريعة تلزمي . إن أمثال قومه — ولا أقصد فيما أقول إهانة — يدعوا القرآن المسلمين دائماً إلى اجتنابهم وأن يكونوا منهم على حذر . وقد ورد في القرآن أنه بعد أن جاوز موسى عليه الصلاة والسلام ببني إسرائيل أرض مصر بسلام ونجحوا من طغيان فرعون ، طلب منهم السير إلى أرض الميعاد ، فقالوا : « إن فيها قومًا جبارين ، وإننا لن ندخلها ماداموا فيها ، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون » وقالوا لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » .

أيها السادة ، ليس هذا هو المثال الذي يجب على أن أحذو حذوه في شأن أرضي المقدسة ، وما دام الأمر يعني ، فإن القرآن هو شريعتي ، وسواء كان الجبارون

أو لم يكونوا ، فإنني سأقاتل حيث يأمرني الله بالقتال ، ولن أهدأ أبداً أو أسأله أن يقاتل بنفسه الجبارين ، وإن كان لابد من شق ذلك - لأنها ليست المادة ١٢٠ أ و ب هي التي تنطبق على تلك الحالة ، بل ١٢١ : إعلان الحرب على الملك - فإنني سأظل أردد أن هذه هي شريعتي ، وأنها شريعة حق . وحتى جنتي ستردد ذلك وهي معلقة على أعواد المشنقة ! !

لذلك أيها السادة لانفكروا في تخليصى من النقي مدى الحياة ، وإن كان لكم إله ، وإن كان لكم روح تسمعون لنجاتها ، وإن كان لكم عقيدة تؤمنون بها ، فستقررون ماعلية ضمائركم . لاعتبروا أنفسكم مستخدمين لدى رؤسائكم ، ولكن اعتبروا أنفسكم فقط أنكم عبيد لله وجنود . . . كذا . . . بحسب ضمائرهم فقط ، وليس لإنقاذى ولكن لإنقاذ أنفسكم .

عند ما قال القاضي « لا أسمح لك بذلك » وأراد منى أن أ كف قلت له : « لم إذن لا تكف هذه المهزلة وتأمر بشنق في الحال ونستريح ؟ » . . . لقد تبسم وأجاب أن الأمر ليس بينى وبينه فقط ، ولكنه بينه وبين الجمهور ، وقد أجبته أن الجمهور قد أعطى رأيه داخل القاعة ، وكذلك في الشوارع حيث احتشد الناس بالآلاف لتحييتنا إذ تأخذوننا وإذا تمودون بنا ، والنساء المسنات برزن مع تحجبهن ، ومنهن والدتي ، يومئذ إلينا .

إن دفاعى أيها السادة إنما هو في سبيل الله ، ومن أجل مواطنى ، إننا الآن في قاعة هذه المحكمة كسجناء ومتهمين ، ولكن عند ما يجمعنا موقف الحشر أمام الله أحكم الحاكمين فالقاضي والمحلفون والتهمون والمدعى العام ومساعدته . . . الملك نفسه ، وكل إنسان يحشر ويسأل أمام الله : « لمن الملك اليوم ؟ » ماذا يكون جوابكم ؟ « إن الملك لك ، إنه ملكوتك ! » إنكم تقولون إذ تصلون لله « ليأتك ملكوتك » وقد أتى ملكوت الله أيها السادة . . . لقد جاء ملكوت الله . . . إن ملكوت الله هنا اليوم وفي هذه الساعة . . . إنه ليس ملك الملك جورج ، ولكنه ملكوت الله ، وعليكم أن تتخذوا قراركم على هذا الأساس . وعلى أن أنصرف على تلك القاعدة ، ولذلك أقول إننى أتبع قانون الملك جورج مالم يحملنى على مخالفة أمر ربي .

ليس في نفسى حقد شخصى على الملك ، وليس حتى على القاضى في نفسى شئ من ذلك ، ولا على الحكومة ؛ ولا يمكن أن يثبت ذلك من أى موقف في خطبى العامة . . . لا أيها السادة ، يجب أن نعمل بدافع من المصلحة العامة لا من الأحقاد الشخصية . . .

لقد غضب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه على يهودى تهجم على الإسلام ورب الإسلام وعقيدة الإسلام ، فوثب عليه على لبقته . وأيقن اليهودى بالموت ، ويئس نهائياً من الحياة فبصق في وجهه . . .

أرايتم وعاء مملوءاً باللبن على النار يكاد يفور ، فيهدأ حالماً يضاف إليه قليل من الماء ؟ . . . لقد كان أثر بصقة اليهودى كذلك تماماً ، إذ هدأ غضب على في الحال عجيباً ، وترك اليهودى ومضى . ولكن اليهودى كان من الدهشة لهذا التحول الفجائى بحيث تبع علياً حتى أدركه وقال له : « إن أمرك في غاية العجب ، لقد طرحتني حينما تفوهت بكلمة وهممت بقتلي ، حتى إذا بصقت في وجهك يائساً تركتني ؟ ! » فأجاب على : لقد تجرأت على حرمة الله وكنت لذلك قاتلك ، فلما بصقت على غضبت لنفسى ، ولا يتفق الحقد الشخصى والواجب العام . . .

إن لى أن أكون سيافاً لله لا قاتلاً من أجل على ! !

أيها السادة ، كلانا يحمل اسم على الكريم ، وإني أحمل أيضاً اسم من هو أعظم من على ، وإني لن أقف موقف القاتل بسبب الأحقاد الشخصية حتى في قتل الجبارين ، ولكننى في سبيل الله أقتل كل من يأمر الله بقتله ولو كان ذلك أخى الشقيق أو أمى المريزة أو زوجى أو أطفالى أو أى إنسان إرضاء لله . . . فعمونك يا رباه ! !

(وهنا خان مولانا محمد على صوته وتحدت قطرات من الدمع على وجنتيه ، وجلس في نصر مبين) .

« تمت »

العالم الإسلامي على مفترق الطرق

لسماحة السيد محمد الحسن بن عبد العلي الحسن

هذه الفترة من الزمان التي تمر على العالم الإسلامي والعالم العربي بوجه خاص ، أقول بلا تفاؤل ولا مفالاة — فترة خطيرة ذات أهمية في تاريخ الشعب الإسلامي ، إنها ساعة لا تتوفر أمثالها في تاريخ الأمم والشعوب ، وفي إمكانية العالم العربي اليوم أن يؤدي واجباً ضخماً نحو الإنسانية ، ويلعب دوراً هاماً في حقل العالم ، ويُغيّر مجرى التاريخ ، ويُحوّل القيادة من الجاهلية الآتمة إلى الإسلام السميع العادل ، ويوفّي ذلك الغرض الأكبر والهدف الأسمى الذي بعثت له تلك الأمة الإسلامية ! إنه يقتضى سرعة لكن بحيلة وحذر ، ويطلب الشهامة والافتحام ولكن بعد فكر وترقب ، ويحتاج إلى هجوم عنيف على غريمه والانتفاض عليه كما ينقض النسر على الطير والأسد الجائع على الشاة ولكن بعد اكتمال رصيده الإيماني والروحي ، واستمداده المادي والحربي ، وتنظيمه الجديد ، وتوحيد صفوفه المنتشرة . وهذا هو الذي قد فات العالم الإسلامي في أحيان كثيرة ، فسقط صريعاً أمام ثورة العقل والفكر ، وممجزات البطولة والاختراع ، وقوة الحديد والنار ، ولمعان المدينة المتطرفة .

هذا الوعي الهائل السائر في الشرق والغرب والشمال والجنوب من العالم الإسلامي ، ذلك الشعور بالخسارة الفادحة والرزء الكبير الذي منى به العالم الإسلامي بيد الاستعمار والمدينة المادية ، الرجوع إلى توحيد الصفوف وتوحيد الكلمة ؛ وعبرة فلسطين المظلومة ، وحركة الإسلام الزاحفة ، وتمكن بعض المخلصين في بعض الدول على زمام القيادة ؛ هذه وأمثالها تطورات في العالم الإسلامي لها قيمتها الثالية وثمنها العزيز . ويجب أن يقدر حق قدره ، وتستخدم كوقود للثورة القادمة : ثورة التحرير من كل سلطان خارجي : مادي أو روحي ، ثورة الحق والباطل والجاهلية والإسلام .

ثم إنه بفضل الجو السيامي القائم في هذا الوقت ، نال مكانة عظيمة في خريطة العالم ، وبلغ من الأهمية الاستراتيجية ما لم تبلغه الدول الأخرى على وجه الأرض ، وملك من ينابيع الذهب الأسود والمواد الخام الأخرى من السكونز والمعادن والقوى التي لم تخرج ولم تنتج ، ومن المجموعة الإنسانية التي لم ترب ولم تنقف ، ما جعله في كفاية وغناء عن أى استيراد من الخارج .

وثانياً وهو الأهم من ذلك كله : أن المجتمع البشرى اليوم قد سئم ومل ويئس ، أقر بذلك أم لا ، من منبع أوربا الذي فقد زينته وآن أوانه وانقضى عمره ، وجف ماؤه ، ولم يستطع خلال كل هذه النهضة الهائلة الطويلة ، أن يضيف إلى رصيد الإنسان إلا الحديد والنار والبارود والدخان ، وإلا القنابل المدمرة ، والغازات السامة ، والآلات المبيدة ، وإلا الضمير الذي اعتاد الجريمة وتعود العصيان والتمرد ، ونشأ فيه ميل أكيد ورغبة جارفة إلى الإثم والفاحشة ، ضمير لا يؤمن إلا بالنفعية ويؤثر العاجل على الآجل ؛ حتى إن المدنية والثقافة والفن والحضارة التي تقرأ قصصها وروايتها كأنها روايات الجنة أو قصص الجزيرة الخيالية (utotoia) للسير مور ، من الحرية والإخاء والصداقة وعدم السرقة والخيانة وإنجاز الوعد ، والزهادة في الحياة اليومية ، كل ذلك تابع لمبدأ النفعية ؛ وقد صدق من قال إن الغربي لا يصوم إذ يصوم ليرفع في روحانيته وإشراقه ، إنه يصوم ليقوى هيجانه ومهوته إلى الطعام . إنه يربي بني وطنه وإخوانه ويعلمهم ويثقفهم ، لا لأن يكونوا قدوة للناس ، وأئمة للخير ، بل ليقووا على استثمار الأمم والشعوب وهضم الحقوق وانتهاك الحريات والمقدسات ، وشراء الأسواق ، ويريدون علواً في الأرض وفساداً . ومن مظاهره العجيبة أننا نرى الغربي صادقاً في وعده ، إذا هو حدد الموعد مع رجل فلا يتأخر دقيقة واحدة إذا هو يكذب فاضحاً بدون حياء ويخدع بدون إنسانية في فلسطين وفي كل بلد شرقي ليس له منه علاقة الدم واللون ، وبينما هو يتجنب سرقة فلس (Penny) في مملكته ، يراه الناس سارقاً غاصباً في الشرق ، مستخدماً في ذلك كل وسيلة مهما غرقت في الدناءة والإسفاف . وموجز القول أن المدنية الغربية قد افتضحت في قارة الطريق ، وظهرت علائها وسوأاتها أمام العيون في وجه النهار ، وهذا هو الجو العالمي

والأوضاع المحيطة بالعالم الإسلامي ، وصلت بالعالم الإسلامي إلى مفترق الطرق ، وأخذت بيده في جادة الامتحان .

وأنها تكون من الحياة المردية والجنابة العظيمة أن تقف الأمة الإسلامية التي تحمل رسالة ودعوة إلى الإنسانية ، وتحمل في يدها مشعل الهداية - موقف المتفرج أو المتطفل ، وتحلح هذا القميص الذي كساها الله من قيادة الأمم وإقامة الوصاية الإلهية على الأرض وتوجيه المجتمع البشرى . أما إذا عقد العالم الإسلامي نيته أن يتحرر من عبودية النفس ونير الاستعمار ، وينقذ الملايين من الناس من عذاب الذل والهوان ، ويخلص الإنسانية من أعدائها ويمسح دموعها ، ويأخذ بيد المجموعة البشرية المنتشرة على الأرض إلى أفق أوسع وأرحب ، وحياة أنعم وأرغد ، وفوزاً في الدنيا والآخرة ، فهو يحتاج إلى جهاد طويل العمر ، وكفاح شاق مرير ، وتضحيات واسعة النطاق ، ويتطلب خبرة نادرة وتربية دقيقة ، ولكنها تتفق مع رسالتها ، بل هي عين رسالتها وغرض بعثها ، وحجر الزاوية التي يرتفع عليها الصرح الإسلامي .

إنها تقتضى قبل كل شيء نفخ الإيمان الجديد ، والروح الجديدة الوثابة ، والفكر الإسلامي الجرى الثائر ، في جماهير العالم الإسلامي ، خاصة الشباب منهم ، ومحاربة مركب النقص في قلوبهم الذي أكلهم وطنى عليهم من أجل التبشير والاستعمار ، والتعليم والتربية اللتان تتفقان مع روح الغرب وآرائه ، ووضع نظام تعليمى حر يتفق ومطالب الإسلام ، وتبنى على حقائقه الراهنة التي لا تتغير ولا تتأثر ، وتقبل كل صالح جديد فالحكمة ضالة المؤمن ، وتخرج فوجاً جديداً جيداً في روحه ، في فكرته ، في إيمانه ، الذي هو أكبر حاجات العصر الحاضر . والإيمان والعقيدة واليقين والعمل الصالح هذا هو الشيء الذى ينقص المجتمع البشرى اليوم ، مع امتلائه من كل جديد وطريف ، ومن كل نادر وغال .

أما عن التعليم والتربية فقد يجب علينا أن نختار موقفاً حاسماً تجاه علوم الغرب ونأخذ منها ما ينفع ، والذى أعطاه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم « العلم النافع » فالعلم الذى لا ينفع ولا يفيد ليس علماً من وجهة نظر الإسلام ، وإنما هو قتل الوقت

الثمين ، الذى يجب أن يبدل فى ميدان الدعوة والجهاد ، والهداية والإرشاد ؛ فإذا قرّرنا الفلسفة الغربية الحديثة فى منهاج التعليم كنظرية دارون وفرويد ، واقتصاديات هيكل وماركس ، وفلسفة التفسير المادى للتاريخ مثلاً ، فإننا نضعها من موضع النقد ، لأموضع التقديس كما هو الحال اليوم فى العالم الإسلامى كله . أما تفاهات الفلسفة التى تعنى بالغيب وما بعد الطبيعيات ، وتريد أن تطلع على ألغاز الكون التى لا يعلمها إلا الله وتعالج أمراً ليس فى قدرتها ، فهو فى نظرنا لا يقل عن جهالة علماء اليونان والرومان فى شيء ، وحكمنا فى كليهما واحد ، ويجب علينا أن لانضيع وقت أبنائنا بهذه السخافات التى لاتصل بالعمل والحياة ، ولكن الشيء الذى يهمنى هو تجرد علم الطبيعة (Exact Scienc) والعلم التطبيقى (Applied Scienc) وعليه نركز قوتنا ونضعه فى الصف الأول ، ونعطيه أهمية كبيرة فى نهضتنا الصناعية والعلمية الجديدة ؛ وبالعالم التطبيقى وحده يستطيع العالم الإسلامى أن يقوم بأعبائه كاملة من هذه الناحية ، والشيء الثانى هو تدريس التاريخ العالمى ؛ فطالب التاريخ وفلسفة التاريخ اليوم فى معاهدنا العلمية وجامعاتنا الكبيرة لا يعرف إلا صفحة واحدة من تاريخ الغرب ، وهى نهضته المادية والصناعية الهائلة التى هى ضئيلة بنسبة تلك الخسائر المعنوية ، والانحطاط الخلق والإفلاس الروحى الرهيب الذى وقع فيه العالم الإنسانى ، وينسى الصفحات السود من الاستعمار التى تحتل مكاناً عريضاً فى تاريخ الغرب ، كأن الاستعمار شيء سائغ حسن ، وكأن الإرهاب والغارة تفقد معناها وتصبح بركة وسلاماً إذا وقعت بيد رجل عملاق المادة والقوة . . . لتصحيح التاريخ من هذه الناحية وتدريبه على هذه الصورة لأبنائنا ضرورة العالم الإسلامى السريعة^(١) .

أما الصناعة بأوسع معناها فإنها تتوقف على العلم التطبيقى ، وهى أمر مهم جداً ، ولعل الأهم منها « الصناعة الحربية » فى الوقت الحاضر عدا الصناعات الأخرى التى

(١) الأسف أن الإنتاج فى هذه الناحية ضئيل جداً ، بل لا نخطئ إذ نقول أن عملاً ذا بال فى هذا السبيل لم يظهر بعد ، سوى كتاب « ماذا خسر العالم بالخطايا المسلمين » للأستاذ أبو الحسن على الندوى ، مع أشد الحاجة إليه . والكتاب لاشك فتح جديد لهذا السبيل ويوفى غرضه كاملاً .

يجب علينا أن نحدقها ، ونضعها في محل الصناعات التي نوردتها من الخارج . والصناعة الحربية تتطلب أهمية كبيرة ومهارة فنية ودقة وحدانة ، بحيث لا تقل في صورتها وسيرتها عن صناعة الدول الأخرى ، بل تفوقها . فنؤسس مصانع هائلة لصنع الطائرات والقنابل والدبابات الثقيلة ، وندريب قواتنا على أحدث الخطط الحربية . والمعادن والكنوز والذخائر العظيمة المنتشرة في العالم الإسلامي بأسره تجعلنا في غناء عن الأجانب .

وهنا شيء آخر أهم ، وهو أن نربط علاقاتنا التجارية والصناعية بدول الشرق بدلاً عن دول الغرب وتبادل بها المصنوعات والبضائع ؛ فالشرق بالطبع — وكل يعرف ذلك — صديق لنا ، وصاحبنا في صد الاستثمار ، وهو أيضاً يريد أن يتخلص من برائته ويتحرر من عبوديته ويعيد مجده ويحفظ كيانه . وكذلك نستطيع أن نحفظ أنفسنا من دسائس المستعمرين ومؤامراتهم إلى حد كبير ، ونفلح في حطّ تجارة الغرب وصناعاته المختلفة ، ونكسب أصدقاء جددار بما يكونون أقرب نسباً وأكبر نفعا من أعدائنا القدامى ، ونحصل على تأييدهم ومؤازرتهم في معركة التحرير ، ولا شك أننا إذا كسبنا صداقة الشرق وودّه وقامت بينه وبين العالم الإسلامي علاقات وطيدة وأواصر قوية ؛ فإنه يكون فتحاً جديداً ، ونصراً كبيراً للشرق الإسلامي .

ومن الواجب على أن أشير بصراحة إلى أنه لا يصلح في العالم الإسلامي أمر إذا كان الشعب لا يزال ساخطاً على الحكومة والحكومة ناقمة على الشعب ولا بد هنا من تعاون رجال الإصلاح والدعاة ، والمبشرين والمنذرين . ولا يمكن ذلك إلا إذا صلحت النية وصحّت العزيمة ، واتحدت الغاية ، وعلى كل واحد منهم أن يعمل في حقله ويؤدي حقوق صاحبه ولا يبتغي رضاء أحد ، ولا يرجو من رجل كلمة خير ؛ إنما هو يعمل لله ، وهو وحده يجزيه لجهاده ، ومن يعمل صالحاً فله أجره ومن عمل سوءاً فهو يجزي به .

ومن الواقع المؤلم أن تاريخ العالم الإسلامي بعد الخلافة والرحمة يبدو كأنه تاريخ

نزاع بين الأمة والحكومة ، وصراع بين رجال الشعب ورجال الحكم ، مع أنهما
ركاب سفينة واحدة وتوهمان لا يفترقان !

العالم الإسلامي قد وصل مرة أخرى على مفترق الطرق ؛ فقد رأت الدنيا بأم
عينها أن أسدقاء الإنسانية المزعومين قد أخفقوا بتاتاً في إقامة السلام العالمى ، إنها
كانت تنتظر أن القوة الحربية العتيدة والقنابل والغازات ستفلق في مهمة إعادة السلام
فإذا هي ترى أن القنبلة الذرية « رمز السلام والحرية » توحد الحروب وتهلك الحرث
والنسل بدل عملها المنتظر الجليل . ولكنها قالت إنها ضعيفة في القوة والحرارة وشدة
الانفجار ، ولا بد هنا من قوة انفجارية تأتى بما لم تأت به شقيقاتها ، وتُرهب العالم
فلا يجرؤ أحد على الحرب والتدمير ، ولكنها يئست لما سمعت أن القنبلة
الهيدروجينية لم تحل مسألة واحدة ، ولم تفك عروة ، بل زادت في التوتر العصبي
والقلق النفسى ، ولم تلبث أن وقعت في أذنها أن القوى الأخرى ربما أفلحت
في اختراع قنبلة أشد منها وأضر ، وأعظم نكالاً على الإنسانية .

إنه يأس مظلّم ولكنه يأس مبارك يعقبه فجر جديد بإذن الله ، إنه فراغ مرهب
لا يستطيع أن يملأه أحد إلا العالم الإسلامى ؛ لأن العالم الإسلامى هو وحده مصباح
الهداية والإرشاد في بحر الظلمات ، إنه يحفظ في وعائه إيماناً أفلس فيه الشرق
 والغرب ، ودستوراً لا يقبل النسخ والنقد ، وتاريخاً ناصعاً لا يضارعه فيه أمة ،
وحكمة ربانية هي مفتاح كل قفل وحل كل مشكلة « تنزيل من حكيم حميد » وذلك
في حين فرغت فيه يد الإنسانية من كل مثل عالٍ ، وتعليم خلق ؛ فلا ترسى
في وعائها إلا قطعة من الحجر أو شذرة من الذهب .

فتاونا

جاءتنا هذه الرسالة من الأستاذ السيد محمود سلمان
السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد :

نشرت مجلة إسلاميك ريفيو The Islamic Review التي تصدر عن مسجد
ووكنج في إنجلترا في عدد مارس ١٩٥٤ استفتاء من أحد قرائها في لندن يسأل فيه
إن كان يجوز للمسلمة أن تتزوج من مسيحي .

أما فتوى تلك المجلة في هذه المسألة فهذه أرجتها :

« يعتبر كل شيء جائزاً ما لم يرد نص صريح في القانون يحرمه . والقرآن ، على
أى حال ، لا يتعرض لشرعية الزواج بين المسلمة والمسيحي أو عدم شرعيته ، ومع
أننا لأسباب متعددة لانحيز مثل هذا الزواج في كل حالة ؛ فإن ذلك غير محرم
نصاً في القرآن » .

. أرجو من أسرة تحرير « المسلمون » أن تبدي رأيها في هذه الفتوى الخطيرة ،
خصوصاً وأنه قد اتصل بي أن القائمين على تحرير هذه المجلة وعلى المسجد الذي تصدر
عنه في ووكنج من الطائفة القاديانية ، التي لا يزال المجاهد الإسلامي الكبير الأستاذ
أبو الأعلى المودودي سجيناً بسببها .

ولكم شكرى وتحياتى

وقد أطلعنا على هذه الفتوى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبي زهرة ، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة فقرر ما يأتي :

إن هذه الفتوى باطلة ، وفيها جرأة على الدين وتهجم على أصوله ، وتحليل لما حرم : أما التهجم على أصول الدين فهو في ادعاء مفتي المجلة أنه لا تحريم إلا ما حرم القرآن ؛ ألا فليعلم ذلك المفتي وأشباهه ممن يقولون بغير علم أن ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كما يحرمه القرآن الكريم ؛ فادّعاء أنه لا تحريم إلا ما جاء في القرآن إنكار لحجية السنة ، ولا يقدم على ذلك رجل يحمل اسم المفتي .

وأما تحليل هذه الفتوى لما حرم الله فلأن تحريم زواج المسلمة بغير المسلم أمر ثبت بنص القرآن الكريم ، فقد قال تعالى في سورة المتحنة : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار ، لاهن حل لهن ولا هم يحلون لهن ، وآتوهن ما أنفقوا ، ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن ، ولا تمسكوا بهنم الكوافر » . فإن هذه الآية صريحة في أن المؤمنات لاهن حل للكفار ولا هم يحلون لهن ، وعلى ذلك أجمع المسلمون .

فهل إسلام جديد ذلك الإسلام في جامع وكنج ؟ إن الإسلام الذي دعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم هو ما قررنا وما أجمع عليه المسلمون ؛ فاتبعوا ما أنزل الله ولا تتبعوا أهواءكم .

ويقول الأخ السيد توفيق علوان من حمص .

طالعت بمجلة «المسلمون» العدد الثاني، السنة الثالثة، كلمة للأستاذ علي الطنطاوي بعنوان (حصار ربع قرن في حقل الدعوة الإسلامية بالشام) وقال فيها إن العالمين الفاضلين : علي الدقر وهاشم الخطيب ، كانا يدعوان إلى الابتعاد عن العلوم العصرية والاقتصار على العلوم الدينية والصوفية :

وحيث إنني أحفظ قصيدة للأستاذ هاشم رشيد الخطيب من قديم ، من مدة عشرين سنة تقريباً ، يقول فيها :

لا تحسبوا أنى امرؤ جهل احتيا ج العصر للتحصيل والإكثار
وعلم هذا العصر تضطر النهى أن يُدعِنوا لشريعة المختار
فلذا أرى للناس أن يتعلموا كل العلوم لكشف جهل المار
فقد أحبت أن أرسلها إلى « المسلمون » لنشرها .

وهو اهتمام مشكور من الأخ السيد توفيق جزاه الله خيرا . والله المستول أن
يوجه العاملين للإسلام الوجهة الرشدة في كل قطر .

وهذه إجابة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبى زهرة على ما جاء في تعليق السيد محمد
على رؤوف على موضوع الصوم المنشور في العدد السابع من « المسلمون » للسنة الثانية :

اطلعت على ما كتبه الأستاذ السيد محمد رؤوف حفظه تعليقا على بعض ما جاء في
موضوع « الصوم » الذى نشر في العدد السابع للسنة الثانية من مجلة (المسلمون) ، وإنى
لأشكر للأستاذ الفاضل حسن تنبيهه ولطف تعبيره . والأمر الذى أثاره ونبه إليه حفظه الله
خاص بمن تناول المفطر مخطئا أو مكرها ، وهو خلاف ثابت بين الحنفية والشافعية ،
وقد ذكره الحنفية في قواعد عامة تكلموا عليها في كتب الأصول في باب عوارض
الأهلية ، فهو مذكور في أصول فخر الإسلام البزدوى ، وشروح النار ، وفي التحرير
لكمال الدين بن المهام وغيرها ، وأساسه الخلاف في فهم قوله صلى الله عليه وسلم :
« رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » فقال الحنفية المراد رفع الإثم ،
لا رفع الفعل واعتباره في حكم اللغو ، وقالوا إن الشافعية فسروه برفع الفعل واعتباره
في حكم اللغو ، وبنوا على ذلك الأمر في تناول المفطر مكرها في الصوم ، فقد قرر الشافعية
أن من تناول المفطر مكرها لا يفطر ، وقد صرحت بذلك كتب الشافعية (راجع كتاب
النهاية الجزء الأول ص ١٧٣) .

ولذلك صرحت كتب الشافعية وكتب الحنابلة وكتب الخلاف بأن الشافعى
في أحد قوليه يرى أن من سبق الماء إلى حلقه في المضمضة لا يفطر ، فقد جاء في المنهى

مانصه « وإن تضرع فسبق الماء إلى حلقه من غير قصد ولا إصراف فلا شيء عليه ، وبه قال الأوزاعي ، وإسحاق ، والشافعي في أحد قوليه ، وروى ذلك عن ابن عباس ، قال مالك وأبو حنيفة يفطر » (الجزء الثالث ص ١٠٨) .

وأما من أكل وشرب شاكاً في طلوع الفجر ولم يتبين له الحق ، فجمهور الفقهاء على أنه لا يفطر ، وأما من ظن أن الفجر طلع ثم تبين له الحق ، فهو موضع خلاف بين الفقهاء . ذكره المغني الحنبلي فقد قال إن أكثر أهل العلم على أن من أكل يظن أن الفجر لم يطلع وقد تبين له من بعد أنه طلع يجب عليه القضاء ، ثم ذكر مانصه (وحكي عن عروة ومجاهد والحسن وإسحاق لا قضاء عليهم لما روى زيد بن وهب قال : « كنت جالساً في مسجد رسول الله في رمضان في زمن عمر بن الخطاب ، فأتينا بشراب من بيت حفصة فشربنا ، ونحن نرى أنه من الليل ، ثم انكشف السحاب ، فإذا الشمس طالعة ، قال فجعل الناس يقولون : تقضى يوماً مكانه فقال عمر : والله لا تقضيه ، مانجانفنا لإنهم ») ولأنه لم يقصد الأكل في الصوم فلم يلزمه القضاء كالناسي . بقي بعد ذلك الكلام في حقن هذه الأيام بالمصل من المسام أو من المروق ، فنقول موجزين القول : إن الفقهاء قد نظروا في وصول المفطر من غير الغم فاختلفت أنظارهم ، فمالك لم يلتفت إلا إلى ما يصل إلى الجوف عن طريق الغم في بعض الروايات عنه ، حتى إنه لم يقل إن القضاء واجب على من أعطى حقنة شرعية على هذه الرواية ، وفي رواية أخرى عنه أنه يفطر ، ولا يلتفت إلى ما يصل إلى الجوف عن غير هذه الطريق ، وجمهور الفقهاء على أن ما يصل إلى الجوف من طريق فتحات في الجسم ولو غير طبيعية كاللأمومة والجائفة من الجراح فإنه يفطر ، واتفقوا على أن ما يصل إلى المسام من غير فتحات أو من العين مثلاً لا يفطر .

كان بين يدي هذه الأقوال ، وكلها يعتمد على أقيسة واجتهاد ، وليس فيها أثر فيما أعلم ، فلما عرض لي أن أنظر في هذا الأمر الذي جد في عصرنا وهو العلاج بالمصل تحت الجلد أو في العضل أو في المروق ، فكان لي أن أسلك مسلك إمام دار الهجرة ، أو أتعلق بأن هذا دخول من المسام لا من فتحات كالجائفة والآمة ، ولكنني نظرت إلى المعنى في الصوم فقلت إن كانت الحقنة تفيد غذاء أو تقوية فإنها تفطر

لتحقق المعنى المناقض لحقيقة الصوم ، وهي الإمساك عن الطعام والشراب ، وإن كانت لمحاربة جرثومة مرض فإنها لا تفطر إذا لم يتحقق معنى الغذاء أو التقوية ، ولنكن مقلدين في القسم الأول لمن أفطروا بوصول الأشياء من الجروح المفتوحة ، وفي الثاني بمالك الذي كان يختار دائماً السهل الميسر . هذه وجهتنا بإيجاز نقولها ، ونضرع إلى الله تعالى أن يغفر لنا خطائنا ، وأن يهدينا إلى الصواب .

مراسلات القراء

نفتتح هذا الركن ملحقاتاً بباب « ندوتنا » وننشر فيه أسماء وعناوين الراغبين من القراء في مراسلة إخوانهم المسلمين في كافة الأقطار .
ونرجو كل قارئ يرغب في المراسلة أن يرسل إلى إدارة « المسلمون » اسمه وعنوانه الكامل ورقم اشتراكه وبعض المعلومات الكافية للتعريف به ، ويكتب على الغلاف « مراسلات القراء » .

- محمد محمد بنحيت طالب بكلية الزراعة بجامعة القاهرة
٢٨ شارع ثروت بين السرايات - الجزيرة مصر
يرغب في مراسلة طالب من العالم الإسلامي خصوصاً أندونيسيا وسوريا.
- أحمد خورشيد مدرس لغة عربية
مدرسة تحضير البنات بمكة المكرمة
- سعد زغلول حسن مدرس التربية البدنية
كلية المعلمين بمكة المكرمة

إِذْلِبْ ذَنْكَ عَلَيْنَا حَقًّا

بإشراف اللواء الدكتور أحمد الناقه

س ١ : طالب بالجامعة السورية يسأل عن : ١ - دواء يعنه على رؤية الأشياء واضحة عن بعد ، ٢ - وعن أثر الاستمرار في الدراسة على بصره .
ج ١ : أولاً : لا ينفع الدواء علاجاً لقصر البصر ، وإنما تنفع العدسات المناسبة حسب مشورة الطبيب . ثانياً : لا خوف على البصر من متابعة الدراسة .

س ٢ : أحقاً ما يقال من أن العقاقير الذرية استعملت في الطب ؟
ج ٢ : نعم : يود لمعالجة الغدة الدرقية وأورامها . فسفور لأمراض الدم . ذهب للأورام الخبيثة في الصدر والبطن . صوديوم لتقدير أملاح الدم . حديد لتقدير يحمور^(١) الدم . كوبلت وهو أقوى من الراديوم مليون مرة لمعالجة الأورام الخبيثة في الأعضاء المجوفة كالثانة والرحم .

س ٣ : هل يضر التدخين الرئتين والباءة ؟
ج ٣ : نعم . قد يسبب أوراماً خبيثة في الرئتين ، وربما أضعف غدد التناسل .

س ٤ : يريد دواء ينمى المخ ويزيد الذكاء .
ج ٤ : حمض جلوتام قد يفيد القصور العاطفي وأمراض المخ ، ولكنه لا يجدي كثيراً في قصور العقل الخلق .

س ٥ : تشكو حكة (هرش - أكلان) حول الفرج .
ج ٥ : يلزم فحص عام ثم علاج أى مرض كالسكر مثلاً . ويلزم كذلك فحص موضعي ثم علاج أى مرض يؤثر على الأعصاب المجاورة كالبواسير والطفيليات .
(١) هيموجلوبين ، وهو المادة الحمراء الملونة للدم .

فإذا لم يظهر مرض ما وجب علاج الحالة النفسية ما أمكن ، وإعطاء فيتامين «ا» بمقادير كبيرة لمدة شهر .

س ٦ : ما سبب الدوالي ؟ وهل تزول بغير جراحة ؟ وما ضررها ؟
ج ٦ : السبب اتساع أوعية الدم حول الخصية . وهي لا تزول بلا جراحة وربما أدت إلى بعض الألم وضعف الباءة .

س ٧ : الكسل والخمول وكثرة النوم . ما أسبابها ومعالجها ؟
ج ٧ : الأسباب شتى : منها ما يتصل بالجسم كالمرض وسوء التغذية وضعف الغدد والبدانة والنهم وكثرة الجماع . وعلاجها ظاهر ، ومنها ما يتصل بالعقل كالغفلة والجهل وعلاجها التعليم والتدريب ، ومنها ما يتصل بالنفس كالقراغ والعزلة وعدم الألفة وعلاجها العمل والسعى في الرزق ، ومنها ما يتصل بالقلب وضيقه بالحياة وبالناس وعلاجها الإيمان والإيثار .

س ٨ : شاب سليم البدن له زوجة وذرية يشكو ارتخاء الذكر قبل الجماع حيناً وعند الجماع حيناً آخر ، وربما كان الحال « عال خالص » أحياناً . يطلب الفتوى في هذه البلوى !

ج ٨ : للقدرة التامة على الجماع لابد من ثلاثة أمور : ١ - قوة البدن - ٢ - قلة الهم والحزن - ٣ - قوة الحب والغزل . فاحرص على الصحة بالاعتدال ، واغلب الهم بالإنكال ، واراع الحب بحسن العشرة . نجد الحال « عال خالص » كما تقول .

س ٩ : ينزل آخر البول ما يشبه المنى وربما زادت مرات التبول .
ج ٩ : قد لا يكون مرضاً إلا إذا دل الفحص على صديد في البول .

س ١٠ : يسأل من بغداد عن ضعف بصر خاله من مرض الشبكية ، فهل تعالج في مصر ؟

ج ١٠ : نعم . في مصر من يحسن تشخيص وعلاج أمراض الشبكية .

س ١١ : جفن عينه اليمنى يرتجف (يرف) ويؤلم أحياناً . فما السبب ؟

ج ١١ : إذا لم يجد الطبيب مرضاً بالعين فهي حالة نفسية ، يزيد بها الهم والغضب والحرج .

س ١٢ : ضاق بالبلغم والتهاب الحلق عند تقلب الجو ، استشار أطباء الصدر والأنف فلم يجدوا شيئاً يذكر ، عولج طويلاً فلم يستفد ، يكاد يقتله الهم . يرجو الشفاء ، ولو باع فيه ما يملك وما يلبس !

ج ١٢ : يا أخى مادام الأطباء لم يجدوا شيئاً يذكر فقيم العلاج وما جدواه ؟ يبدو أنك مرهف الإحساس كثير الوسواس ، تظن البلغم مرضاً وهو طبيعي عند بعض الناس . فدع الدواء وخاصم الأطباء واستمتع بالشمس والهواء وصالح الدعاء ، تنل الشفاء ، وتستبق الرداء .

س ١٣ : ترتعد أصابع اليد اليمنى كلما أمسك القلم أو أى شيء دقيق . يطلب العلاج النفساني أو التنويم المغناطيسى .

ج ١٣ : هذه حالة نفسية يزيد بها النكد والغضب والتعب ، ويفيدها الهدوء والرضى والراحة أكثر مما يفيدها العلاج النفساني الذي لا تضمن نتيجته ! والعلاج المغناطيسى الذي لا تؤمن عاقبته .

س ١٤ : يتجمع المخاط داخل الأنف ويحجف ويسد مسالك الهواء ولا يخرج إلا بالمشقة ونزف الدم . لم تعد قطرة الأنف .

ج ١٤ : الاستنشاق والاستنثار للوضوء خمس مرات بالماء ، وفيما بين ذلك بمحلول الملح كفيل بمنع تجمع وجفاف المخاط بالأنف .

مع العارفين

طاوس اليماني

[إني لأظن طاوساً من أهل الجنة]
« ابن عباس »

(٢)

وإنك لتجد الحكمة تنساب من طاوس انسياً سهلاً ؛ يسخر لها القصص والأمثال ، فتتم عن فقهه وبعد غوره ، وتجد النسب واضحاً بينها وبين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحكمة يمانية » .

إنه يفقه أمانة العلم وواجب العالم فيقول : من قال واتفق الله خير ممن صمت واتفق الله .

ونظرة العارف تلحجها في مثل قوله : حلّو الدنيا مرّ الآخرة .

وقوله عن تجربة وطول اختبار : لم يُجهد البلاء من لم يتول اليتامى ، أو يكون قاضياً بين الناس في أمورهم ، أو أميراً على رقابهم !

وهي كلها حكم موجزة يلقبها فتجري مجرى المثل . ومن هذا الضرب قوله : إن أكيس السكيس التقى ، وأعجز العجز الفجور . وإذا تزوج أحدكم فليتزوج في معدن صالح . وإذا اطلعتم من رجل على عمل فجرة فاحذروه فإن لها أخوات !

ومن فقهه قوله الذي رواه هشام بن حجر : « لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج » .

وما روى عن إبراهيم بن ميسرة : قال لي طاوس : لتتكحن أو لأقولن ما قال

عمر بن الخطاب لأبي الزوائد : ما يمنحك من النكاح إلا عجز أو فجور !

أما في الدعاء فيقول عبد الله بن صالح المكي : دخل على طاوس يعودني فقلت :

يا أبا عبد الرحمن ، ادع الله لي ! فقال : ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه .

* * *

ويمضي طاوس في وعظه وحكمته فيعمد إلى التمثيل والقصص ، ومن طريقها

تلك المحاورة يوم القيامة بين المال وصاحبه :

قال طاوس : يَجاء يوم القيامة بالمال وصاحبه فيتجاذبان ، فيقول صاحب المال للمال : أليس جمعتك في يوم كذا في ساعة كذا ؟

فيقول المال : قد قضيت بي حاجة كذا وأنفقتني في كذا في ساعة كذا .

فيقول صاحب المال : إن هذا الذي تمدد عليّ حبال أوثق بها !!

فيقول المال : أنا الذي حلت بينك وبين ما أمرك الله عز وجل ؟ ! ! . . .

وهذا الحوار في أمر القدر بين عيسى بن مريم وإبليس :

قال طاوس : لقي عيسى بن مريم إبليس فقال : أما علمت أنه لا يصيبك إلا ما قدر لك ؟ قال : نعم .

قال إبليس : فأوفى بذروة هذا الجبل فترد منه فانظر أتعيش أم لا !

قال عيسى : أما علمت أن الله تعالى قال : لا يَخْتَبِرُنِي عَبْدِي فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا شِئْتُ !!

والموعظة في عامة الناس سهلة على عامة العلماء ؛ أما الموعظة في أولى الأمر الجبارين ، والطفاة التكبرين فلا يقوى عليها إلا نفر من الرجال أعد لها إعداداً لينالوا بها ثواب أعظم جهاد ، وقد أعد طاوس لثل هذه المواقف . . .

قال الزهري : نظر سليمان بن عبد الملك إلى رجل يطاف به بالكعبة به جمال وتعام فقال : يا ابن شهاب ، من هذا ؟ قلت : هذا طاوس اليماني ، وقد أدرك عدة من الصحابة . فأرسل إليه سليمان فأتاه ، فقال لوما حدثتنا ؟

فقال : حدثني أبو موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أهون الخلق على الله من ولي من أمر المسلمين شيئاً فلم يعدل فيهم » !!

فتغير وجه سليمان ، فأتى طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال : لوما حدثتنا ؟

فقال : حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن شهاب : ظننت أنه أراد علياً) قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام في مجلس من مجالس قريش فقال : إن لكم على قريش حقاً ولهم على الناس حق ما استرحموا فرحموا ، واستحكوا فعدلوا ، واثمنوا فأدوا ؛ فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً !

فتغير وجه سليمان فأطرق طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال : لوما حدثتني ؟
فقال : حدثني ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن آخر آية نزلت في كتاب
الله تعالى : « واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون » !!

وقد عمر طاوس حتى هرم ، ولم تهرم حكيمته . فقد حدث أبو عبد الله الشامي
قال : أتيت طاوساً فخرج إليّ ابنه شيخ كبير ، فقلت : أنت طاوس ؟
فقال : أنا ابنه !

قلت : فإن كنت ابنه فإن الشيخ قد خرف !
فقال : إن العالم لا يخرف .
فدخلت عليه فقال لي طاوس : سل وأجز .
قلت : إن أوجزت أوجزت لك .
قال تريد أن أجمع لك في مجلسي هذا التوراة والإنجيل والزبور والقرآن ؟
قلت : نعم
قال : خف الله تعالى مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه ، وارجه رجاء
هو أشد من خوفك إياه ، وأحب للناس ما تحب لنفسك .

كان أكثر رواية طاوس أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه .
ومما روى عنه « أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال :
« هل ترى الشمس ؟ قال : نعم ! قال : فملي مثلها فاشهد أو دع » .
وكذلك قوله : « لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف خرج رجل
من الحصن فاحتمل رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليدخله الحصن .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يستنقذه وله الجنة ؟ فقام العباس فمضى ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امض ومعك جبريل وميكائيل . قال ،
فاحتملها حتى وضعهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم » .

وهذا الحديث القدسي الجميل : « يقول الله تعالى : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ولم يتعاطم على خلق ، وكف نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتي ، فقطع نهاره بذكرى ، ولم يبت مصرّاً على خطيئة ، يطعم الجائع ، ويكسو العاري ، ويرحم الضعيف ، ويؤوي الغريب ؛ فذلك الذي يضيء وجهه كما يضيء نور الشمس : يدعوني فألبي ، ويسألني فأعطي ، ويقسم على فأبر قسمه ؛ أجعل له في الجاهلة علماً ، وفي الظلمة نوراً ؛ أكلاء بقوتي ، وأستحفظه ملائكتي ؛ فثله كمثل الفردوس في الجنان : لا تيبس ثمارها ولا يتغير حالها » .

ومما روى عن جابر بن عبد الله قوله : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » .

ونختم حديث طاوس بهذه المناجاة الندية التي رواها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حيث قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال : « اللهم لك الحمد ، أنت الحق ، وقولك الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، ومحمد حق ، والنبيون حق .

« اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت » .

رضي الله عن طاوس وأرضاه ، وألحقنا به في الصالحين .

لو ملكك الإيمان ..

لو ملكك الإيمان إيمان إبراهيم هيم يوماً لصرت إبراهيمياً
ولأذلت من تاله في الأرض وحطمت أنفه تحطيماً
ولأنفيت كل من كان نمرود ذاً وأذريته حطاماً هشياً
ولكانت دينك برداً وأماناً وسلاماً ولو سكنت الجحيم

« محمد محمود الزبيري »

ثورة الحنين

للأستاذ القاضي محمد محمود الزيري

« شاعر المين »

أنا طيرٌ حطمتُ المقدورُ عُشِّي وجنّاحي
ورماني في نثارٍ من دُموعي ونواحي
وحطامٍ من بقايا وطنٍ غير صحاح
ذهبتُ آهاتي السَّوْءُ داء أدرج الرياح
فنهالكتُ على نفسي وألقيتُ سلاحي
لم أجد سماءً فأفرغْتُ أنيني في جراحي ..

لا أرى إلا ظلاماً في غُدوِّي ورواحي
ودياجيرٍ نقلاً نوماً في كل ساح
سدَّتِ الطَّرِيقَ إلى عُشِّي من كل النواحي
آه لو يمحو مسافات النوى والبعد ماح !
آه لو أجتذب الوكر بجبل الامتياح !^(١)
ما على الأقدار إن عُدْتُ لأهلي من جُناح
آه .. ماذا تصنع الآهاتُ في البيد الشَّحاح ؟!
البكا أعجز ما استخدمت في كسب النجاح
تمسَّ الدمع إذا لم يَسْتَطِعْ فكَّ سراح

(١) الامتياح : استخراج الماء من البئر بالدلو إذا قل ماؤها

الدستور الخالد

للاستاذ عبد اللطيف محمود رحال

جلّ من فجّرَ الكتابَ بياناً عزّ معنّى يفيضُ من رحمته
أعجزَ العالمين إنساً وجناً فأنحنوا خُشْماً لدى مُعْجِزاته
صانهُ الحقُّ أن يُنْغِرَ لفظاً أو يَحْيى التبديلُ في كلماته
سجّدتُ دولةُ البلاغةِ لما جاء فصلُ الخطابِ من مُحْكَماته
هو نورُ الوجودِ إن رُمّتْ نوراً يخرجُ العالمين من ظلماته
هو دُخْرُ الحياةِ يشرقُ فانهضُ وابنِ صرحِ الحياةِ مِن لبناته
هو لحنُ الجهادِ ، نصرٌ عزيزٌ أو نوالُ الخلودِ في جنّاته

قد بُلينا بالغربِ ينفثُ سماً مُهلكاتُ الضلالِ من نفثاته
يُضْمِرُ الشرُّ للبناءِ ويخفي ممولَ الهدمِ في ضجيجِ نُعْثاته
عرَفَ الشرقُ قوّةَ لا تُجَارَى ومضأَ يحدُّ في وثباته
فانشقَّ يسرقُ الخطأُ في احتيالٍ دَبَّ في مَكْرِهِ وفي خُطواته
يَصْرِفُ الشرقَ عن كتابِ كريمٍ ليُجِلَّ الهراءَ من مُهلكاته
ذاك هَوْلُ المصائبِ في مَصْرَعِ الشرِّ قِ وبدهِ المضيِّ في غفلاته
ذاك يِرُّ التحويلِ في كلِّ قُطْرٍ مسلمٌ غَطَّ في عميقِ سُبّاته
عجباً ! تُبدلون تَبْراً بَرّاً وتُراثَ الهدى بقولِ عدائه
والبناءُ المسكينَ مِن شِريعةِ الحقِّ هجّرتُم إلى بناءِ غَوّاته
والذي أُنْزِلَ الكتابُ ختاماً لخطابِ السماءِ في يَينّاته :
لَنْ تَمَآلُوا الحياةَ حتى نَعُودُوا لِقِيلِ الزمانِ من عثراته

رسالة من أوسا

(٢)

أوسا إمارة إسلامية :

في النصف الأخير من القرن الأول الهجري انتشر الفتح الإسلامي حتى شمل البلدان الواقعة على شواطئ البحر الأحمر الغربية ، وجاوزها إلى ما يليها من المناطق الحبشية .

ويذكر المؤرخون قيام سبع إمارات إسلامية في شرق بلاد الحبشة وجنوبها الشرق ، ما بين القرن التاسع والقرن الثالث عشر ، منها إمارة إفاة شرق شواء ، وإمارة أوار وعاصمتها ذكرها شرق هرر ، وإمارة بالي جنوب شواء ، وإمارة هديا في إقليم سداما في الجنوب الغربي من شواء ، وإمارة داره في إقليم أمحاره ، وإمارة أوسا شرق شواء .

وفي ذلك العهد كانت مملكة الحبشة محصورة بين شواء وأمحاره وتيجره ، وكانت الحرب سجالات بين المسلمين والأحباش من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر ، ولا سيما في هذا القرن السادس عشر ، حيث كان الأحباش يحاربون بقيادة النجاشي « لبناد نجل » ثم ابنه كلاؤديوس في معارك هائلة ، أخرج فيها موقف المسلمين في هرر عام سنة ١٥٢٠ ميلادية ، ذلك لأن الأسرة المالكة « ولسمع » كانت قد ضعفت وتسرب إليها الانحطاط ، وأمست على حال سيئة من الفوضى والارتباك ، إلى أن قام الإمام أحمد بن إبراهيم فغزا الحبشة وأوغل فيها حتى بلغ المناطق الواقعة في شمال تيجره ، وهناك استمات الأحباش في الدفاع عن حياضهم في معارك رهية شابت من هولها الولدان ، وأسفرت عن انتصار المسلمين وهزيمة الأحباش حتى أضرعهم إلى الاستنجاد بالبرتغاليين الذين كانوا قد بسطوا نفوذهم على بعض جهات أفريقية الشرقية ، ولما كانت تربطهم الرابطة الدينية بالأحباش لم يتلكأوا في إمدادهم بالجند والمدافع فاستطاعوا أن يعيدوا الحرب سجالات بينهم وبين المسلمين اننتى عشرة سنة .

وخر الإمام أحمد بن إبراهيم في نهايتها صريعاً في ميدان القتال ، وخلفه على عرش هرر وفي قيادة الجيش ابن أخته الأمير نور بن مجاهد ، فشنَّ على الأحباش حرباً شمواء ، وقتل النجاشي كلاؤديوس سنة ١٥٥٩ ، وتوفي سنة ٩٧٥ هـ ما بين ١٥٦٧ و ١٥٦٨ م . وبموت الأمير نور تسلسل الانحطاط إلى إمارة هرر ، فلم تعد تقوى على مجابهة الأحباش . وفي هذه الغفوة قوى أمر الغالا الوثنيين ، فقصوا على الإمارات الإسلامية في بالي وهديا فدانت البلاد لسلطانهم . وإذا ذلك اتخذ المسلمون إقليم أوسا مركزاً لإمامهم بدلا من هرر ، واستمر حكم أوسا متوارثاً في أبناء الإمام النازح حتى انتهى إلى السلطان محمد كدافه ، وهو السلطان الذي لا تزال سلالته تتعاقب على حكم إمارة أوسا إلى الآن : وهم السلطان أيداحس بن السلطان محمد كدافه ، ثم السلطان حنفري ، بن السلطان أيداحس ، ثم السلطان محمد بن السلطان حنفري ، ثم السلطان أيداحس بن السلطان محمد ، ثم إلى ابن أخيه السلطان محمد يايو بن السلطان محمد ؛ وهو السلطان الذي اعتقلته وأبناءه حكومة أثيوبيا عام ١٩٤٤ ، ويتصل نسب السلطان محمد يايو من جهة أمه بنسب الشيخ حمو ، وهي السيدة فاطمة بنت حمو من نخذ معنديثه .

وبعد أن اعتقل الأحباش السلطان محمد يايو آل الحكم إلى حفيد ابن عمه السلطان أيداحس بن محمد ، جرياً على تقاليد الأسرة المالكة ، وهو السلطان الواصل بالله على بن حنفري ابن السلطان أيداحس . ويتصل نسبه من جهة أمه بنسب الشيخ عمر ، وهي السيدة حواء بنت عمر من نخذ دنبيله أحمري .

لما تولى الواصل بالله على بن حنفري منصب آبائه على عرش أوسا لم يكتف بالجرى على تقاليد الأسرة المالكة في تقلد الحكم ، بل أراد أن تتسم إمامته ببيعة شرعية جرياً على أحكام الشريعة الإسلامية ، فدعا الشعب الأوسى إلى مبايعته فلباه على بكرة أبيه ، وفي مقدمتهم العلماء والأعيان والأمرء من آل أيداحس ، وأجمعوا على مبايعته بحب وطاعة وإخلاص .

وكانت الطريقة التي اتخذت في مبايعته أن حررت صنيعة البيعة في عدة وثائق ليوقع في كل وثيقة منها جماعة من زعماء الشعب وعلمائه والأمرء من آل

أيداحس ؛ لتكون البيعة أثراً مسجلاً للتاريخ . وفيما يلي صورة البيعة التي أخذت لسموه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم » .
مولانا صاحب العظمة السلطان الواصل بالله على مراح بن حنفري .
نحن علماء أوسا ووجهائنا الموقعون أدناه نبايع عظمتكم سلطاناً لبلاذ أوسا ، وأميراً على شعبنا ؛ على أن تحكموا فينا بكتاب الله وسنة رسوله ، وأن ترعوا مصالح الشعب والوطن في حدود الشريعة الإسلامية الغراء ، ولكم علينا عهد الله وميثاقه أن نخلص لكم الطاعة والولاء ، وأن نجاهد في سبيل الله والوطن تحت قيادتكم بالأموال والأرواح .
ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، والله على ما نقول وكيل وشهيد ، وهو نعم الوكيل وخير الشاهدين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هذا هو النص الحرفي للصيغة التي تضمنتها وثائق البيعة ، وفي يوم مشهود من التاريخ أقبل الخاصة من الشعب الأوسي على اختلاف شخصياتهم ودرجاتهم يوقعون على وثائق البيعة بوجوه مهتلة وقلوب طافحة بالسرور ، كذلك الأمراء من آل أيداحس بادروا إلى التوقيع على وثيقة البيعة التي أعدت لهم خصيصاً بقلوب مفعمة بالإخلاص والحب والولاء .

ميلاد السلطان ونشأته :

ولد السلطان الواصل بالله على بن مراح بن حنفري سلطان أوسا الحالي عام ١٣٤٥ هجرية في قرية « حنله فوري » من بلاد أوسا ، أنجبته السيدة المصونة حواء بنت عمر من نخذ دنيله أحر . ونماه الأمير النبيل حنفري بن السلطان أيداحس بن السلطان محمد بن حنفري بن السلطان أيداحس بن السلطان محمد كدافه .
نشأ في كنف عمه السلطان السابق محمد يابو الذي مات في ظروف مريبة معتقلاً في عاصمة أثيوبيا ؛ فنشأ نشأة طيبة صالحة ، فزاعاً إلى الخير ، مكباً على درس الفقه وطلب التفقه في الدين من وجوه كثيرة ، وتلمذ على عدد من علماء بلاده .

وله شخصية جذابة قوية ونظرات نفاذة قاهرة ، وفيه شمع ووقار فلا يكاد يزايه وقاره في جد ولا هزل ، إذا مثلت بين يديه غمرك فيض من المهابة والجلال ، ولكنك لا تلبث أن يخامرك الأنس والابتهاج ، ويخالطك شغور طافح بحبه والميل إليه ، وإذا حدثك وجدت كل حديثه لين وتلفظ وتيسر ، ولكنك تحس في صوته قوة وعمقا ، وتلوح لك الشجاعة بين عينيه ، ومضاء المزيعة في وميض نظراته .

ولذلك تجده شديد التقوى والورع محباً للعلم والعلماء ، رحباً بالفقراء والمساكين ، إلى تمسك شديد بتعاليم الإسلام وحرص بالغ على تطبيقها ؛ وهذا ما حدا به إلى تقييد إمامته بإجراءات شرعية صحيحة طبقاً لقواعد الدين الحنيف .

وبلاحظ أنه لا يمتنع القات ولا يدخن الطباقي ، بل إنه يرى تحريم عادة التدخين حتى أنه منع زراعة الطباقي في بلاده مع صلاحية زراعته في تربتها ، ومع علمه بأن هذا النبات أصبح سلعة تجارية عالمية رائجة .

الاضطهاد الحبشي :

في عام سنة ١٩٤٤ جلس السلطان الراحل بالله على بن حنفري على عرش آبائه ونفسه تحتلج بالمطامح العظيمة والأمال الكبيرة في النهوض بشعبه وترقية بلاده ، ونظراً لمجاورة إمارته لحكومة أثيوبيا حاول في مبدأ الأمر أن يحسن علاقة إمارته بحكومة أثيوبيا بغية التعاون معها على إدخال الإصلاحات على بلاده والنهوض بأمته ، ولكن آماله صدمت صدمة عنيفة بما أبدته حكومة أثيوبيا نحو بلاده من سوء النية وفضاعة الأنانية ، وطبيعة الاستئثار بالحكم والخيرات ، وجبروت القهر والاستبداد ؛ حتى حرمته من مزاوله سلطته في بلاده .^٤

وأخذت تشدد الضغط عليه ، وتقوى نفوذها وتنشر إرهابها في إمارته تمهيداً لضمها إلى إمبراطوريتها .

في أفق العمل الاستراتيجي

• المعونة العسكرية الأمريكية للعراق

• فلسطين

المعونة العسكرية الأمريكية للعراق :

« كتبت الصحف الأمريكية مراراً — نقلاً عن مصادر وزارة الخارجية الأمريكية — أن العراق ستكون ثلاثة الأثافي في الحلف الباكستاني التركي ، وترامت الأنباء البرقية تفيد أن العراق يفكر جدياً في ذلك . . ونسبت إلى الدكتور فاضل الجمالي رئيس وزارة العراق تصريحات تؤيد ذلك ، وقبل إنه ينتقم بهذا المسلك الانفرادي من دول الجامعة العربية التي خذلت معبروه الحماص بالاتحاد بين الدول العربية ، كما تصادف أن قام الملك فيصل والأمير عبد الإله والسيد نوري السعيد بزيارة رسمية لباكستان يوم ١٢ مارس الماضي وفي غمرة هذه الأحداث . . إلا أن اللجنة السياسية للجامعة العربية أذاعت بياناً يوم أول إبريل الجاري تنفي فيه الشائعات التي راجت عن انضمام إحدى الدول العربية لحلف تركيا باكستان ، وأكد البيان أن الدول العربية جميعاً — وخمس العراق بالذکر — لم تفكر في الاشتراك في هذا الحلف ، وأنها لن تقبل أي التزام ينقص من سيادتها الكاملة واستقلالها التام . . ونحن نقول : أفلح — أي العراق — إن صدق ! » .

هذا ما كثر به بالحرف الواحد في العدد الأخير من « السليكون » معلقين على موقف العراق من حلف تركيا باكستان . . ولم يكذب القراء يطالعون هذا حتى طالعنا الأنباء — وإن لم تفاجئنا — بأن حكومة الولايات المتحدة قد استجابت لطلب المعونة العسكرية التي تقدمت به العراق في مارس سنة ١٩٥٣ لتقوية جيشها ضد العدوان المحتمل ، وأن حكومة العراق إذ طلبت هذه المعونة لتمكينها من الدفاع عن « استقلالها » قد ربطت بين هذا الهدف وبين « الدفاع عن موارد العالم الحر الحيوية » ، وأكدت أنها سوف لا تسمح للعراق بأن تستخدم هذه المعونة في محاربة إسرائيل . . كما أعربت عن أملها — وهذا هو مرتبط القدس — في أن تخطو العراق الخطوة التالية فتتضم حلف تركيا باكستان .

ولكن نفسر هذا كله نقول إن السياسة الأمريكية قد فشلت في أن تطوى الجامعة العربية ، وتعمل منها منظمة دفاعية مرتبطة المصير بكتلة الغرب على غرار حلف شمال الأطلسي وحلف البلقان ، وسبب فشلها هذا هو نقطة الشعوب العربية وحيولتها دون استجابة حكوماتها للاغراء والضغوط . فقد أصيبت سمعة أمريكا وسياساتها بالازدراء والكراهية من العرب ، إذ هي المشؤلة عن خلق دولة اليهود بقوة الحديد والنار . . ووهج الدولار ، وهي المشؤلة أيضاً عن هذا الموقف البئيس الذي آلت إليه القضية المصرية ، ومصر هي مركز الثقل في أي منظمة يراد لإقامتها في هذه الرقعة من العالم .

واتجهت السياسة الأمريكية بعد هذا الفشل اتجاه آخر يوصلها لنفس غايتها ، التي هي إنشاء خط دفاعي أمامي يتلقى الصدمة الأولى والمباشرة في الحرب المتوقعة ، فبدأت تضغط على الدول العربية لتتقدم معها بمعاهدات عسكرية ثنائية ، واحدة بعد الأخرى ، فتتضي بذلك على الجامعة العربية

— من الناحية العملية على الأقل — وعندئذ تجد الدول العتيدة — كصر مثلاً — نفسها في عزلة وقد نحت عنها شقيقاتها المربيات ، فلا تجد مفرأ من الرضوخ . . ونعمة نتيجة هامة تأتي تبعاً لذلك ، وهي عقد صلح بين الدول العربية « المتأمركة » وبين إسرائيل المدللة .

هذا ونرى أنه يترب على قبول العراق معونة أمريكا العسكرية هذه النتائج :

١ — ستستقبل العراق بعثة عسكرية أمريكية تضم بعض الخبراء لتتحرى حاجة العراق إلى السلاح ، ثم لتشرف على تنفيذ بنود معاهدة الأمن المتبادل المبرمة بين البلدين ، ولتأكد من أن العون العسكري لا يستعمل في غير الأغراض المخصص من أجلها ، ولها أن تسدى إلى حكومة العراق المشورة والنصيحة من النوع الذى يمرون عنه دبلوماسياً « بالنصيحة التى يحسن عدم رفضها » . . وستضع العراق أسرارها العسكرية رهن طلب العسكريين الأمريكيين ، ولا يستبعد أن يكون بعضهم يهوداً صهيونيين ، ولو استبعدنا هذا الاحتمال فإن نفوذ الصهيونية واضح في دوائر حكومة واشنطن ، مما يتيح لإسرائيل فرصة ذهبية لمعرفة أدق المعلومات العسكرية عن العراق من مصادرها الرسمية ! ولعل القراء لم ينسوا بعد حادث تسرب الأسرار العسكرية التى قدتها الدول العربية في اطاشان وسداجة لحكومة واشنطن سنة ١٩٥٠ — عندما تقدمت إليها طالبة مدها بعون عسكري — إلى إسرائيل . . وقد فوجئ العرب بمندوب إسرائيل في لجنة الهدنة وببيده صورة حربية منها . . ولما روجعت حكومة واشنطن اعتذرت بأن موظفاً يهودياً بالبيت الأبيض سرق المعلومات وأوصلها بنفسه إلى إسرائيل . . ثم استقال ، واكتفت حكوماتنا العربية بهذا الرد ، واعتبر الموضوع منتهياً !!

وشبهه بهذا ما حدث في ديسمبر الماضى حين أثار بعض النواب اللبنانيين في استجواب برلمانى أن مكتب النقطة الرابعة يبروت يضم موظفين إسرائيليين وأنهم يتجسسون لصالح إسرائيل . . وأن النقطة الرابعة تقوم بمشروعات في لبنان تفيد إسرائيل . . وانحنت أمريكا للمعاصرة وسحبت مستر « هوليز بيتر » مدير النقطة الرابعة بلبان . . وانتهى الموضوع — أيضاً — عند ذلك الحد !!

٢ — صرح أيزنهاور بأن العراق منحت المعونة وفق برنامج الأمن المتبادل ، مكذباً زعم حكومة العراق أنها منحت المعونة العسكرية دون أى قيد أو شرط ، إذ أن برنامج الأمن المتبادل يضع قيوداً ثقيلة تشل من حرية الدولة التى تتعامل مع أمريكا وفقاً له ، فكما يقول الرئيس الأمريكى إن مفتضاه أن تستخدم المعونة الأمريكية لخدمة « الغرض المشترك » وهو مقاومة الشيوعية ، ومؤدى هذا أن العراق قد اختارت أن تكون ذنباً للعسكر الغربى ، وأن تعادى معسكر السوفيت ، وأن تجعل أرضها وسماها ميداناً لمجزرة بشرية رهيبة تستخدم فيها الأسلحة الذرية والكيميائية والميكروبية التى يتبارى العسكران — فى جنون — فى كشفها واختزانها . . وهى من قبل ذلك كله — كغيرها من الدول المغلوبة على أمرها — ليس لها مصلحة في ممالأة أحد الفريقين ، بل إن النزاع بين الكتلتين إنما يقوم حول الدول المستضعفة — كالعراق مثلاً ! — كل منهما يبنى أن يفرض عليها سيطرته ونفوذه . . والمثل العربى يقول : لأمر ما جدد قصير أنفه !

ولنضرب للعراق الشقيق مثلاً دولة صغيرة متواضعة مثله ، متاخمة للاتحاد السوفيتى مثله أيضاً . . هى فنلندا ، فقد أعلنت حيادها ورفضت دعوة الغرب لإبرام أى اتفاق معه ، واحتجبت — والحق

معهما — بأن إقدامها على ذلك سوف يعرضها لصدمة الأول من جعائل السوفيت إذا ما قامت الحرب .

ومثل آخر مضاد نضعه مع المثل السابق جنباً إلى جنب . . وهو باكستان التي قبلت المعونة العسكرية الأمريكية بنفس الشروط التي أمليت على العراق . . وقد دفعت بعض الثمن لهذه المعونة في الأيام الماضية عندما سمحت للطائرات الأمريكية المشحونة بالمتاد الحربي المرسل لفرنسيين لشد أزرم في حريهم الاستعمارية في الهند الصينية بالتعليق في سماتها ثم المهبوط في مطاراتها لتزود بالوقود . . . وهكذا أصبحت باكستان — للأسف — قنطرة تعبرها أمريكا إلى حيث تحاول وأد الحركات التحريرية في آسيا .

٣ — واستطرد أيزنهاور في تصريحه قائلاً : إن العراق لم تمنح المعونة لتشن بها حرباً على دولة أخرى صديقة للولايات المتحدة ، إذ ليس الغرض من هذه المنح مساعدة أية دولة في أية حرب عملية من أي نوع . . ووضح أنه يعني بالدولة الصديقة « إسرائيل » التي تقوم أميركا حيالها بهمة الحاضنة ، ومن قبل قامت بدور القابلة وأخرجتها إلى الحياة . . وقد صرح مستر بايروود وكيل وزارة الخارجية الأمريكية المختص بشئون الشرق الأوسط بأن على العرب أن يتقبلوا إسرائيل كحقيقة واقعة ، وأن عليهم أن يغيروا سياستهم حيالها إلى سياسة أكثر استسلاماً للواقع . . . فإذا أضفنا إلى هذه التصريحات ذلك الضغط الدبلوماسي الأنجلو أمريكي على الدول العربية لعقد صلح مع إسرائيل الذي ظهر واضحاً في الأيام الأخيرة ، والذي أطاح بحكومة الدكتور الملقى في الأردن لرفضها الانصياع له ، نجد أن العراق بعد قبول هذه المعونة الأمريكية ستكون نظراته إلى إسرائيل أكثر « واقعية » من ذي قبل .

٤ — بقي أن يعلن العراق انضمامه لمحور تركيا — باكستان ، وهذا هو بيت القصيد الذي لن تقر أميركا إلا بتحقيقه ، فضلاً عن أن الحلف التركي الباكستاني لا يمكن أن يعد « سليماً » من الوجهة الجغرافية والاستراتيجية إلا إذا شمل الدول المحصورة بين قطبيه والتي تتأخم حدود الاتحاد السوفيتي الجنوبية — وهي كلها بلاد إسلامية — وهذا هو هلة النص في معاهدة الحلف على أنها مفتوحة ، ومصدق هذا أن الأفغان تناسلت لأول مرة منذ قيام باكستان العداء التقليدي لها ، وتبادل المسؤولون في كراتشي وكابول تصريحات تتضمن معاني التعاون والتفاهم . . بل إن رئيس وزارة الأفغان رحب صراحة بحلف تركيا — باكستان ، وأشار إلى الود الذي تسكنه الأفغان نحو البلدين ، وردت حكومة باكستان التحية بأحسن منها ، فأفرجت عن زعيم قبائل بلوخستان خان عبد الغفار خان الموالى للأفغان بعد اعتقال طال عدة سنوات ، والمعروف أن مشكلة إقليم بلوخستان هي عقدة الخلاف بين البلدين . . وتلى الأفغان لإيران . . ويكاد يكون انضمامها للحلف أمراً مقررأ بعد فراغها من تسوية مشكلة البترول . . وبلى لإيران العراق — موضوع حديثنا — وبه تتصل حلقات السلسلة التي تبدأ من كراتشي وتمر بكابل فطهران فيغدق وتنتهي بأنقرة .

وبعد : فلم تسكد تطالعنا الأنباء بمنح العراق عوناً عسكرياً من الولايات المتحدة حتى حدثت هزة سياسية أطاحت بحكومة فاضل الجمالي . وخلفته حكومة أخرى محايدة أعلنت حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة . . وإلى هنا نضع القلم وننتظر . . فالكلمة الآن لشعب العراق !

فلسطين :

أصدر فضيلة الأستاذ مصطفى السباعي المراقب العام للاخوان المسلمين في سوريا بياناً ضافياً بعد عودته من القدس إلى دمشق تقتطفت منه ما يلي :

اغتنمت فرصة دعوة المؤتمر الإسلامي العام بالقدس إلى حضور الاحتفال الكبير بذكرى الإسماع والمراج ، لدراسة الأوضاع العربية في القدس المفقود « فلسطين » وأتيحت لي في هذه الزيارة لعمان والقدس والخطوط الأمامية أن أطلع على الحقائق المؤلمة التي ما تزال خافية على أبناء البلاد العربية ... ولقد رأيت من واجبي أن أطلع الرأي العام على ما تسمح المصلحة بالإعلام عليه .

١ - الوضع العام في فلسطين العربية :

لا أظن أن هذا الجزء الباق من أرض فلسطين الحبيبة قد مرت عليه في تاريخه الحديث ظروف أقسى وأصعب وأشد وطأة من هذا الطرف القائم ؛ فالبطالة منتشرة ، والأمراض في أوساط اللاجئين متفشية ، والزراعة تكاد تكون مشلولة ، والتجارة كاسدة ، ونفقات المعيشة تزيد ضعف نفقات المعيشة هندينا ، وما يزيد في الألم ، أن العرب الموجودين هناك يشعرون بالخطر المحدق بهم ، ويتخلى الدول والشعوب العربية عن العناية الجدية بنصرتهم ، وهم لا يملكون من وسائل المقاومة إلا إيمانهم وسلاحهم الضئيل .

٢ - الخطوط الأمامية :

لقد فقدت القرى الأمامية أكثر أراضيها الصالحة للزراعة والاستثمار ، وتمزقت شبكة المواصلات التي تربط بين بعضها بعضاً ، وانعدمت موارد الرزق ، وأصبح أهلها في حالة من البؤس والشقاء يرثى لها ، حتى قال لي أحد المجاهدين من قرية نحالين : إننا والله ندافع عدوان اليهود علينا ونحن جباب عراة ! ...

وقد كان من الممكن أن يتحمل سكان القرى الأمامية هذا الشظف من العيش لولا أنهم في قلق دائم من غدر اليهود وعدوانهم . . إن معنوياتهم عظيمة ومرتفعة ، ولكن وسائل المقاومة لديهم ضعيفة جداً . إنك لتزور هذه القرى التي لا يبعد كثير منها عن مناطق الاحتلال اليهودي أكثر من عشرات الأمتار ، ومن هذه القرى ما قسم قسمين : قسم منها بيد العرب والباقي بيد اليهود . . إنك لتزور هذه القرى فلا تشعر أبداً أنك أمام خطوط أمامية تعيش في حالة حرب مع الأعداء . . الطرقات مفتوحة والقرى مكشوفة ، وليس هنالك شيء من وسائل التحصين كالحنادق والأسلاك الشائكة وأبراج المراقبة وغير ذلك . . وهذا مما سهل على اليهود عدوانهم المتكرر . . لقد دخلوا إلى قرية نحالين واجتازوا إليها طريقاً في داخل الحدود العربية يمتد مئات من الأمتار ولم يجدوا من يكشف أمرهم حتى باغثوا القرية بنفس المسجد وبعض البيوت ! ولولا بسالة الحرس الوطني لنصفت القرية ووقعت فيها من الضحايا عشرات ومئات ... وكما تقول في نحالين تقول في كل قرية واقعة على الحدود بين العرب واليهود . ومن الملاحظ أن مخافر الجيش العربي بعيدة عن القرى المعرضة للعدوان ، وإلى أن يصل إليها طلب النجدة ، وإلى أن تتلقى الأوامر بالإسراع إلى مكان الاعتداء يكون اليهود قد أتموا جرائمهم وعادوا من حيث أتوا سالمين .

٣ - الحرس الوطني :

إن قصة الحرس الوطني قصة محزنة ، فهم مكافون في النهار أن يسعوا إلى طلب الرزق ليعولوا أطفالهم ونساءهم ، ومكافون في الليل بالسهر والمراقبة ، فكيف يستطيعون تحمل هذا ؟ ... وقد يأخذ الحرس الوطني رواتب قدرت بدينارين (أى حنيتين مصريين) في الشهر لابن القرية المقيم فيها ، وبخمسة دنانير المغترب عنها ، وهي رواتب مضحكة محزنة نظراً لفلاء المبيشة وكثرة التكاليف وقلة الموارد . . أما سلاح الحرس الوطني فردى قديم وذخيرته قليلة . . إذ لا يعطى الواحد منهم إلا خنجرين فقط . . أما تدريباتهم فتشكاد تكون معدومة ، وألبستهم محزنية .

ومن الأسف أن الجامعة العربية وقد أقرت الاتفاق على الحرس الوطني ، لا تزال حتى الآن ممسكة يدها عن الاتفاق عليه بما يجعله ذا أثر فعال في رد العدوان اليهودي .

٤ - وكالة الغوث :

إن قيام هذه الوكالة بإغاثة اللاجئين في قلب الدول العربية ومن أموال أجنبية وبإشراف الأجانب الذين يشكل اليهود فيهم القسم الأكبر . . يعد في رأي وصمة خزي في تاريخ سياستنا العربية . . . فقد كان بالإمكان أن نصون وجوه هؤلاء البائسين من الذل والحاجة والوقوف الساعات الطوال أمام موطئ الإغاثة ليأخذوا حفنة من التمع أو ملعقة من الزيت أو كلاً من الاثنين . . لو تذكرنا واجب الإخاء والكرامة العربية في هذا الضمار . . . إن اللاجئين لا يبلغون المليون . . وشعوب دول الجامعة العربية تزيد على أربعين مليوناً . . . أقمجنا أن نقوم بتعصيب الزكاة . . أى أن يضم كل أربعين شخصاً منا شخصاً واحداً من هؤلاء اللاجئين . . وأن ميزانية دول الجامعة وفيها دول ذات موارد جديدة لم تسكن تحمل بها من قبل . . تبلغ عشرات أضعاف ميزانية وكالة الغوث . . فهل عجزت الدول العربية أن تنقسم نفقات هؤلاء الإخوة المشردين ؟ . . إن وكالة الغوث تنفذ سياسة التجويع والإذلال والقتل الأدبي لإخواننا اللاجئين . . ولأنها لتخلق منهم شعباً كسولاً يعيش على التسول ويريق ماء وجهه في سبيل لقمة العيش . . ولم تقم هذه الوكالة حتى الآن بأى مشروع إنشائي يعلم اللاجئين أن يأكلوا من ثمره أثمارهم . . وهامى تصر على أن تجلب من فرنسا قحاً توزعه على اللاجئين في الأردن مع أن الأردن بلد زراعى وموسم في هذه السنة من أجود المواسم ، وتجاره وزراعه مستعدون أن يقدموا للوكالة الكميات التي تحتلج إليها من القمح بسعر أدنى مما تشتريه من فرنسا وغيرها ، ومع ذلك فلا تزال مصرة على هذه الخطة ، وهامى قد قررت أخيراً نقل بعض مكاتبها وإداراتها من بيروت لنيويورك . . .

٥ - النقطة الرابعة :

وليس أمعن من موقف وكالة الغوث في إذلالنا إلا مشاريع النقطة الرابعة . . فهي عدا عن اعتماداتها الضئيلة التي لا تعد شيئاً بجانب الاعتمادات الممنوحة لإسرائيل . . شعار الجاسوسية اليهودية المنظمة ، ولانتفلل اليهودى في قلب فلسطين والأردن والبلاد العربية . . إن موطئ النقطة الرابعة في الأردن مثلاً معفون من كل رقابة ، ومن كل سيطرة للحكومة عليهم ، والحكومة تمنعهم ما يشاءون من الأراضي والخدمات ، وتعطيتهم حرية التنقل دون قيد أو مراقبة . . وبؤسفنا أن نؤكد أن أكثرهم يهود أمريكيون يقومون بخدمة إسرائيل وجمع المعلومات لها حتى الذين ليسوا

يهوداً من موطن النقطة الرابعة ، يقومون بأعمال الجاسوسية المنظمة لحكومتهم ، فهم رسل مقيمون للاستعمار الأمريكي في البلاد العربية ...

٦ - مناورات الإنجليز :

في الوقت الذي يشتد فيه الخطر على الأردن ، وتمتد فيه القوى الإسرائيلية على حدوده ، وفي الوقت الذي يظن معه أنصار التحالف مع بريطانيا أن المعاهدة الأردنية ستقذف الأردن من كل عدوان يهودي ... يدلي المستر إيدن بتصريح يقول فيه : إن هذه المعاهدة لا تتطلب من بريطانيا أي عمل في الوقت الحاضر ... لأن ارتباط بريطانيا بمساعدة الأردن وفق نصوص هذه المعاهدة خاضع لواجب الطرفين المتنازعين في أن يجدا حلاً سلمياً لمنازعاتهما كما ينحصر لارتباطات بريطانيا بميثاق الأمم المتحدة ... والواقع أن هذا التصريح لا يزيد من أن يكون مناورة مفضوحة من جانب الإنجليز . . فهم يتظاهرون بأنهم لا يريدون التدخل حتى يأتي تدخلهم فيما بعد نتيجة استغاثتنا بهم نحن العرب هناك والتجائنا إليهم كمنقذين محررين مثل ما فعلوا في حوادث العدوان الفرنسي . . ولعل من المضحك أن يصرح إيدن ذلك التصريح . . في الوقت الذي يقوم فيه كلوب باشا قائد الجيش الأردني بزيارة الخطوط الأمامية ويتحدث في زيارته إلى السكان عن ضعف العرب وقوة اليهود وعجز الجيش الأردني عن أن يهاجم اليهود أو يقف في وجه عدوانهم . .

٧ - مسئولية أمريكا في العدوان اليهودي :

لست أريد الخوض في مسئولية أمريكا عن قيام إسرائيل في قلب الوطن العربي ، فذلك مما جعلناه من دروسنا لأبنائنا كيلا ينسوا قصة هذه المأساة يوماً ما . ولكنني أريد أن أتحدث عن مسئولية أمريكا في هذه الحوادث العدوانية المتكررة من جانب اليهود نحو الأردن ومصر وسوريا ولبنان . . وهي مسئولية لا شك فيها ؛ فالمساعدات الأمريكية من قروض وسلاح وتجارة وأموال ، هي التي تمد في نفس الاعتداء اليهودي وتقويه يوماً بعد يوم ، ولو أوقفت أمريكا مساعداتها لإسرائيل لما تحركت بالعدوان ، لأن المبت لا يتحرك ، وإسرائيل ميتة يوم تقطع عنها الإمدادات والمعونات . . ومن المؤسف أن أمريكا لا تزال تعاطف في صداقتنا وتبتسم لنا بوقاحة القاتل الذي يبتسم اصبرعاه ويده ملوثة بالدماء ...

٨ - موقف الجامعة العربية :

إن هذه الجامعة تستطيع أن تكون أداة إنقاذ وتحرير ، يوم يتمثل قادتها بؤس جماهيرنا وشقاءهم ودموعهم وأحزانهم . . ولكنهم حتى الآن لم يفعلوا . . إن واجب الجامعة أن تقرر دولها ورؤسائها الامتناع عن كل مظاهر الترف في ميزانياتها والسخاء على تسليح اللاجئين وسكان فلسطين العربية ، وجعل الحرس الوطني قوة شعبية مسلحة تدرء العدوان المفاجئ ، والقيام بمشاريع الإعمار والتصنيع في القرى الأمامية حتى يطمئن سكانها إلى موارد رزقهم ، هذا بعض واجبات الجامعة بالنظر لحوادث العدوان المتكررة . . أما واجبها تجاه قضية فلسطين ، وما ينبغي أن تعمله لاسترداد الفردوس المفقود ، فهي تعلمه ولا تحتاج إلى من يذكرها به .

٩ - واجب الشعوب العربية والإسلامية :

لست متشائماً ولا مهتماً بالأعصاب ولا عاملاً على بث الدعر والخوف في نفوس الجماهير ، حين أعلن صيغة الخطر القريب والكارثة المرتقبة . . يجب أن يعلم سكان دمشق وبيروت والقاهرة وبغداد والرياض أنهم إن ظلوا على ما هم عليه من برودة الشعور إزاء الحوادث الأخيرة فقد يفقون يوماً على كتائب العدو تطرق أبواب حدودهم وعواصمهم . . إن على الجماهير أن تتحرك . . لا لتقول لحكوماتها اعمل . . لحسب . . ولكن لتقول لنفسها أيضاً ، اعمل . . تستطيع الجماهير أن تعمل على درء الكارثة بإجبار حكوماتها على العمل ، ويذللها من الأموال والسلاح والعتاد واللباس لسكان فلسطين العربية ما يجعلهم قادرين بأنفسهم على حل المشكلة كلها . . إن أهل فلسطين لا يريدون منا اليوم أن نموت بدلاً عنهم . . لأنهم مستعدون للموت . . على أن يكون موتهم كريماً في ميدان النضال ، لا ذليلاً تحت سنانك الحبول ووطء النعال . .

إن من واجبتنا أن نذكر دائماً أن الكارثة إن وقعت اليوم بمن في الخط الأول فستقع بنا نحن الذين في الخط الثاني . .

أيها الجماهير . . تحركي واهملي . .



انظر أخبار المؤتمر الإسلامي المسيحي والتعليق عليها في العدد التالي

Let us also cite the punishment for adultery. There are many who fear that if the Islamic law was applied, tens of thousands would have to suffer the prescribed flogging on account of the offense of adultery.

But Islam is not this. Adultery is being committed on such an appalling scale today because such adulterous persons are the product of a degenerate social order alien to the spirit of Islam. Islam is an indivisible whole, and it is indispensable to establish first of all a sound Islamic society before carrying out the penal provisions concerning such violations. We have already said that Islam provides assistance for those desiring marriage and are unable financially to do so, Thus it removes an impediment in the way of legitimately satisfying this human instinct. We now add that Islam creates a decent order in which character and moral considerations are given a pride of place. Moreover, it forbids such sensual-inducing practices as strong drinks, nakedness, immoral films, songs and so forth.

In addition, Islam permits polygamy under certain conditions provided absolute justice is observed. It also permits divorce to those whose marriage reaches an irreconcilable impasse. These are designed as a substitute for illicit extramarital intercourse as occurs in non-Islamic societies.

In addition to all the aforementioned, we must add that punishment is in reality intended as a preventive rather than as a punitive measure, because the proof of guilt is most difficult, requiring as it does the testimony of four eyewitnesses of the said crime. Such testimony is normally unobtainable. At any rate, the severity of the punishment is an efficacious preventive of the offense.

Some also raise the prohibition of usury and the question of minorities under Islamic rule.

There is doubt that Islam categorically and unconditionally prohibits usury. Its aim has been to safeguard humankind from the bitter fruits of a system based upon usury as is the economic structure which has been in existence over the past five centuries since the advent of the capitalist age.

The usury system was counter to the concept of social cohesion upon which Islam is based. Money may be invested in production either individually or through stock-holding companies. The surplus may be loaned freely for consumption or for investment. This is compatible with the concept of social cohesion.

(to be continued)

Facts About

THE MUSLIM BROTHERHOOD

(3)

(4) Clarification of Confusion

Those who are not well-versed in the realities of Islam pay their entire attention to penal provisions and sanctions and ascribe an importance to them beyond what is actually accorded them in Islam. It would be well to dwell upon some of these points, and let us cite for example the punishment meted out for theft :

There are many who fear that if the Islam system was applied we would wake up to find tens of thousands of hands chopped off on account of theft !

But Islam is not what these people conceive it to be. We have already enumerated the economic guarantees for all its citizens, Muslim as well as non-Muslim. We would now add that the individual to whom the state does not provide these guarantees and to whom the community denies these necessities, is entitled according to Islam to unsheath the sword in the face of those who deny him these primary necessities and empowers him to fight for them. If after his needs are satisfied he resorts to theft endangering thereby the properties and the security of the community, we believe that it is consonant with justice if Islam decreed that his hand be chopped off. But if he commits his theft under the compulsion of hunger or any other dire need, then the sanction would not be meted out to him according to Islamic jurisprudence and judicial precedents. Therefore, there need be no fear that thousands, hundreds, or tens of hands would be cut off. Habitual thieves are few if not rare.

We should not forget that Islam has not committed the mistake of modern codes in harrassing and ostracizing the thief, even after he had served his sentence, thereby turning him into a habitual thief. Islam opens the doors wide for his repentance and rehabilitation and enables him to earn his living in an honorable manner. Moreover, Islam assumes responsibility for the maintenance of the thief's wife and children and does not abandon them to their fate as is the case in some of the modern codes.

"Save him who repenteth and believeth and doth righteous work; as for such, Allah will change their evil deeds to good deeds. Allah is ever forgiving Merciful."

Religious Minded Is Not Enough

And do not think, brother, that Islam can be taken as a doctrine theory adopted in discussions, pleaded in meetings and declared in slogans. No, Islam has never been a mere philosophy. "Islam" in Arabic means submission; and submission can never be simply theoretical or doctrinal. To be real submission it must express itself through practical obedience. God says;

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ .

"Nay, whosoever submits his wholeself to God and is a doer of good, he will get his reward with his Lord".

And that is why the early Muslims were victorious wherever they went while we are being exploited wherever you look. To be religious minded is not enough. Be a Muslim in every word and act, and keep in mind that God values but heart and deeds.

Start, my dear, and do not hesitate. Open your chest to imbibe the real dignity of man, and despise all evil, howsoever attractive or honoured it might be. If others call you "backward" say, "If backwardness means Godliness, cleanliness and a pure outlook towards life, I am happy to be backward." And remember here what our Prophet - peace be upon him - has said;

بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ .

"Islam started as a stranger, and a day will come when it shall become again a stranger. God's mercy for the strangers".

(to be continued)

WHAT ARE YOU ?

By the Editor

— 5 —

Decision

Can I expect, dear brother, from both my soul and yours that we have already decided to try to unbind this deep knot in our souls and make a step towards the eternal reality ? Let us practise it. Let us start. Do not hesitate. It is said that the most lovable act for the devil is the postponement of a believer's repentance. Do not postpone your repentance. Knock at God's door with a heart realizing its sins, anxious to contact Him and determined enough to suffer for His sake. Do not think that, straightforwardness is something bitter or impossible. No, relation with God can never be bitter. If some find sweetness in a glass of wine, or a prohibited look or act, there are others who taste another kind of sweetness, blissfully true and eternal, in leaving that glass, lowering their gaze and in sticking to the right conduct. They feel an inward happiness when they offer their ablution in the cold night and forsake their beds to pray secretly while others are enjoying a fine slumber. Which sweetness do you prefer: that of the one who sleeps at night with the devil dancing on his head, or this of the one who goes to bed with the angels blessing his soul ? How different they are from each other ! God says :

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟

"Shall we, then, treat the people of faith like the people of sin ? What is the matter with you ? How judge ye ?"

Try to taste the second sweetness. It seems hard, but God will help. It is not impossible as long as God is Merciful. Whatever sins you have committed, God shall forgive them if only your repentance is sincere. Not only this, but God says :

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

محتويات هذا العدد

صفحة

دروس من ذكرى الإسراء	الفضيلة الأستاذ مصطفى السباعي	١
من أخلاق النبوة	لأبي نعمان المهاجر	٨
الجهاد	الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبي زهرة	١٢
خاطرة : جويرية بنت الحارث	١٨
الانحراف عن العقيدة	الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى	٢٩
ما هو الإسلام ؟	الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا	٢٤
سبعات فسكر	الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام	٣٥
كارثة فلسطين	الأستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس	٣٣
برنامجنا الاقتصادي	الأستاذ محمود أبو السعود	٣٧
هكذا أتى الله « قصة تمثيلية »	الأستاذ علي أحمد باكثير	٤٤
معالم رئيسية في سياسة اقتصادية إسلامية	الأستاذ الدكتور زكي محمود شبانه	٥٢
إذا هبت ريح الإيمان	اسماحة الأستاذ أبي الحسن الندوي	٥٩
أيها المخلفون	٦٥
الإسلام على مفترق الطرق	اسماحة السيد محمد بن عبد العلي الحسني	٧٣
ندوتنا	٧٩
إن لبدنك عليك حقا	بإشراف اللواء الدكتور أحمد النافه	٨٤
مع العارفين : طاوس البليالي	٨٧
حيرة الحنين « شعر »	للقاضي محمد محمود الزبيدي	٩٢
الدكتور الخالد « شعر »	الأستاذ هبة اللطيف محمود رجال	٩٣
رسالة من أوسا	للأستاذ (م . س)	٩٤
في أفق العالم الإسلامي	٩٧

What Are You ? By the Editor 1

Facts About The Muslim Brotherhood 3

الفهرس ١٠٨